جامعة الكويت

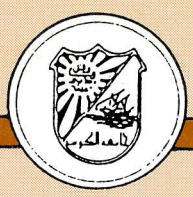

حوليات كلية الآداب

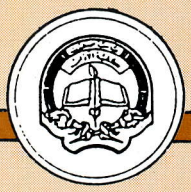

قبيلة إياد

منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي

د. محمد احسان النص

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

الحولية الثامنة

الرسالة السابعة والأربعون

١٤٠٧ / ١٤٠٨هـ

١٩٨٦ / ١٩٨٧م

مجلس التحرير

د. خلدون حسن النقيب — رئيس مجلس التحرير
د. عبدالمحسن مدعج المدعج — رئيس هيئة التحرير
ا.د. فؤاد حسن زكريا
د. منصور أحمد بوخمسين
د. محمد سليمان الحداد
د. محمد رجا الدريني
ا.د. سعد عبدالرحمن
ا.د. أحمد علي إسماعيل
د. توفيق الفيل

هيئة التحرير

ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ قطر ٨ ريالات ـ الامارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٥ ريالات ـ العراق ٥٠٠ فلس ـ مصر ٥٠ قرشا ـ لبنان ١٠ ليرات ـ الأردن ـ ٥٠٠ فلس ـ سوريا ١٠ ليرات ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشا ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ المغرب ٨ دراهم.

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

		الاشتراك	المجلد
الكويت	افراد	ـ ر٤ د.ك	ـ ر٦ د.ك
	مؤسسات	ـ ر١٦	ـ ر١٨
الدول العربية	افراد	ـ ر٥ د.ك	ـ ر٧ د.ك
	مؤسسات	ـ ر١٨	ـ ر٢٠
الدول الاجنبية	افراد	ـ ر٣٢ دولار	ـ ر٤٠ دولار
	مؤسسات	ـ ر٦٤	ـ ر٧٠

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه الى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت : 72454

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الثامنة
الرسالة السابعة والأربعون
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

الرسالة الأولى	: الجذور الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
الرسالة الثانية	: صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
الرسالة الثالثة	: ابن قلاقس، حياته وشعره	د. سهام الفريح
الرسالة الرابعة	: الأمير تنكز الحسامي	د. حياة ناصر الحجي
الرسالة الخامسة	: التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية)	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

الرسالة السادسة	: علي أحمد باكثير	د. محمد عبده
الرسالة السابعة	: تحليل اخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية)	د. نايف خرما
الرسالة الثامنة	: دولة المماليك ودولة مغول القفحاق	د. حياة ناصر الحجي
الرسالة التاسعة	: المرأة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

الرسالة العاشرة	: الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد ثاقب الثاقب
الرسالة الحادية عشرة	: البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
الرسالة الثانية عشرة	: عالمية الحضارة الاسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
الرسالة الثالثة عشرة	: لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكلوجية، مقارنة	د. محمد رجاء الدريني
الرسالة الرابعة عشرة	: آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

الرسالة الخامسة عشرة	: أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
الرسالة السادسة عشرة	: مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى اسلام
الرسالة السابعة عشرة	: العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
الرسالة الثامنة عشرة	: وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبو يعرب المرزوقي
الرسالة التاسعة عشرة	: مفهوم التهكم عند كير كجور	د. امام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

الرسالة العشرون	: «نظرة في قرينة الاعراب» في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
الرسالة الحادية والعشرون	: الاخرويات الاسلامية في الكوميديا الالهية (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
الرسالة الثانية والعشرون	: تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
الرسالة الثالثة والعشرون	: مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
الرسالة الرابعة والعشرون	: مفاهيم العلاج النفسي وانماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

الرسالة الخامسة والعشرون: نحاة القيروان — د. يوسف أحمد المطوع

الرسالة السادسة والعشرون: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية — د. محمد عيسى صالحية

الرسالة السابعة والعشرون: الفصاحة: مفهومها وبعض تحقق. قيمها الجمالية — د. توفيق علي الفيل

الرسالة الثامنة والعشرون: مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الاسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا — الاستاذ / سعيد زايد

الرسالة التاسعة والعشرون: واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) — د. رشا حمود الصباح

الرسالة الثلاثون: مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية) — د. محمد رجا الدريني

الرسالة الحادية والثلاثون: مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — **د. عزمي موسى اسلام**

الرسالة الثانية والثلاثون: الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول — د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

الرسالة الثالثة والثلاثون: بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية — د. محمد رجب النجار

الرسالة الرابعة والثلاثون: الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د. عبدالله محمود سليمان

الرسالة الخامسة والثلاثون: اتجاهات الآباء والامهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات — عبدالفتاح القرشي

الرسالة السادسة والثلاثون: علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د. فؤاد البعلي

الرسالة السابعة والثلاثون: قبلية تميم العربية بين الجاهلية والاسلام — د. عبدالجبار العبيدي

الرسالة الثامنة والثلاثون: عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب — د. وسمية المنصور

الرسالة التاسعة والثلاثون: المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي — د. احمد بن عمر الزيلعي

الرسالة الاربعون: البحر في شعر الاندلس والمغرب — د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧

الرسالة الحادية والاربعون: البيئة المائية في الاردن (باللغة الانجليزية) — د. عبدالرحيم مسعد

الرسالة الثانية والاربعون: وثائق جديدة عن حملة سنان باشا الى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/٦٨ - ١٥٦٩م) — د. محمد عيسى صالحيه

الرسالة الثالثه والاربعون: التوجيه والارشاد النفسي للاطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د. محمد ماهر محمود

الرسالة الرابعة والاربعون: المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الاسلامي — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن

الرسالة الخامسة والأربعون: عبدالله بن سبأ ـ دراسة للروايات التاريخية عن دورة في الفتنة — د. عبدالعزيز الهلابي

الرسالة السادسة والاربعون: ضمائر الغيبة اصولها وتطورها — د. فوزي حسن الشايب

الرسالة السابعة والأربعون

قبيلة إياد

منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي

د. محمد إحسان النص

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب - الحولية الثامنة - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

المؤلف

د. محمد احسان النص

* استاذ بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت.
* شغل منصب الاستاذية في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، ومنصب عميد كلية الآداب في جامعة دمشق.
* عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق.

من مؤلفاته العلمية:

* الف طائفة من الكتب في الأدب العربي القديم منها:
  - الخطابة في العصر الاموي.
  - العصبية القبلية، واثرها في الشعر الأموي
  - حسان بن ثابت، حياته وشعره.
  - زهير بن أبي سلمى، حياته وشعره.
  - دراسة حول الشعر السياسي في العصر الأموي.
  - دراسة حول الشعر الغزلي في العصر الأموي.
  - اختيارات من كتاب الأغاني في ستة أجزاء.
* نشر طائفة من البحوث والدراسات في مجلات الوطن العربي ودورياته.

محتوى البحث

الملخص ٩

المقدمة ١١

الفصل الأول:

نسب قبيلة اياد ١٣

الفصل الثاني:

إياد في العصر الجاهلي: ٢٢

مواطنها ـ هجراتها ـ حروبها ـ ديانتها

الفصل الثالث:

رجال إياد المشهورون في العصر الجاهلي ٤٢

الفصل الرابع:

قبيلة إياد في العصر الاسلامي ٥٤

رجال إياد المشهورون في العصر الأموي

حواشي و هوامش ٦٠

مصادر البحث ٦٧

ملخص

ـ هدف هذا البحث تأريخ حياة قبيلة «اياد» العدنانية منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، وهو يتناول الجوانب التاريخية والجغرافية والأدبية في حياة هذه القبيلة مع تراجم لرجال إياد المشهورين في تلك الحقبة.

ـ يبدأ البحث بالحديث عن نسب اياد فهي تنتمى الى الجذم العدناني. وقد عرضت لنسب إياد بالتفصيل معتمدا على مصادر شتى أهمها كتاب ـ جمهرة النسب. لهشام بن محمد بن السائب الكلبي. وقمت بعمل جداول مفصلة لهذا النسب.

ـ في الفصل الثاني من البحث تحدثت عن تاريخ قبيلة إياد في العصر الجاهلي، وحاولت جهدي ـ تتبع مواطنها، فقد نزلت في بادىء الامر بلاد تهامة. ثم جلت عنها الى البحرين، واستقرت آخر الأمر ببلاد العراق في مواطن خاصه بها منها: سنداد، وديرة قرة، وعين أباغ. ورسمت مصورا تقريبا لمواطن اياد في العراق. ثم تحدثت عن الحروب التي خاضتها منذ استقرارها في بلاد العراق، ولاسيما حروبها مع الفرس، واضطرار جل بطونها الى الجلاء عن العراق بسبب مطاردة دولة فارس وحليفتها دولة المناذرة لها. وقد جلت بعض بطونها الى بلاد الروم واستقر بعض آخر في بلاد الشام والجزيرة.

وبعد أن فرغت من الناحية التاريخية تحدثت بايجاز عن الحياة الثقافية والدينية في قبيلة اياد قبل الاسلام.

ـ وفي الفصل الثالث أوردت تراجم موجزة لرجال اياد البارزين في العصر الجاهلي ولشعرائها وخطبائها، مع ايراد نماذج موجزة من شعرهم.

ـ في الفصل الرابع تحدثت عن قبيلة اياد في العصر الاسلامي. وقد تضاءل شأن هذه القبيلة منذ الاسلام لنزوح كثير من أبنائها الى بلاد الروم، وقد اعتنقت طائفة من أبناء القبيلة الذين ظلوا في بلاد العرب الاسلام، وظل سائرهم على النصرانية. وقد بينت مواقف هذه القبيلة ابان الفتوح الاسلامية.

- واخيرا تحدثت عن رجال اياد المشهورين في العصر الاسلامي، وهم قلة، ولمعت في العصر الاسلامي اسماء طائفة من خطبائهم.

- اعتمدت في اعداد هذا البحث على كتب التراث وحدها، ولم ألجأ الى مناقشة مختلف الروايات والموازنة بينها الا في أحوال قليلة.

- ختمت البحث بالمصادر التي اعتمدتها في دراسة حياة هذه القبيلة.

المقدمـــة

يتناول هذا البحث قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي من الجوانب التاريخية والجغرافية والأدبية والاجتماعية.

وقد قامت جامعة الكويت ـ مشكورة ـ بدعم هذا البحث، وهيّأ لي هذا الدعم جمع مواد البحث من مظانّها المختلفة وتصنيفها في الجزازات.

وقد اخترت الحديث عن قبيلة إياد العدنانية لأنها قبيلة مستقلة بذاتها وجميع بطونها تنسب إليها في حين أن سائر القبائل العدنانية تتفرّع الى عشائر وبطون كثيرة. وقد ذهب النسّابون العرب الى أن نزار بن معدّ بن عدنان كان له أربعة من الولد هم: إياد، وأنمار، ومضر، وربيعة، وثمة رواية تذهب الى أن إياداً كان بكر ولد نزار.

وخطتي في دراسة حياة هذه القبيلة تقوم على دراسة الجوانب التاريخية والجغرافية والأدبية، فأبدأ بذكر أنسابها وما قد يكون وقع بشأنها من اختلاف بين النسّابين، ثم وضع جداول مفصّلة لهذه الأنساب، ثم ذكر مواطنها في الجاهلية، ثم تتبع أخبارها في العصر الجاهلي. فإذا فرغت من الجانبين التاريخي والجغرافي انتقلت الى الحديث عن رجالها المشهورين سواء أكانوا من الشعراء أم من الخطباء أم من الحكماء أم من الأشراف والرجال الذين كان لهم شأن في قبيلتهم عصرئذ.

وأنتقل بعد ذلك الى العصر الإسلامي (صدر الاسلام والعصر الاموي) منتهجا هذه الخطة عينها في دراسة الجوانب التاريخية والجغرافية والأدبية والترجمة للمشهورين من سراتها.

وقد التزمت في بحثي هذا استمداد مواد بحثي من كتب التراث القديم وحدها لأن غاية هذا البحث التعريف بالتراث وتلخيص ما نجده في المصادر العربية القديمة من أخبار القبيلة في غير إطالة ولا استقصاء، ومن هنا لم أشأ أن أعرض لنقد أخبار النسّابين والأخباريين، وربما وازنت بين روايات الخبر الواحد لترجيح الرواية التي أراها، في ضوء مالدي من وثائق وأدلة، أدنى الى الصحة.

وكذلك توخيت الإيجاز في التراجم وفي رواية الأشعار والخطب وعدم التعمق في دراسة النصوص الأدبية، إذ ليس من همي في هذا البحث استقصاء آثار الأدباء ودراستها وإنما التعريف بهم وبأدبهم على نحو موجز.

وقد رجعت في حديثي عن أنساب القبيلة الى أمّهات كتب الأنساب العربية القديمة، المطبوعة منها والمخطوطة، وفي مقدمتها كتاب «جمهرة النسب» لهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وهو المرجع الذي قبست منه جلّ كتب النسب التي ألفّت بعده.

الفصل الأول
نسب قبيلة إياد*

من الأمور التي تتفق فيها أقوال النسّابين ـ وهم قلّما يجمعون على قول ـ نسبة إياد الى نزار بن معدّ بن عدنان، مع أخويه: مُضَر وربيعة. ووقع الخلاف بينهم في أنمار فجعلته طائفة منهم الابن الرابع من أبناء نزار وقالوا إن نزاراً ولد مضر وإياداً وأمهما سَودة بنت عَكّ بن الدِّيث بن عدنان، وربيعةَ وأنماراً، وأُمّهما الحَذالة بنت وِعلان بن جَوشم[1].

ويجعل ابن حزم قبائل مضر وربيعة ومن تناسل من إياد ومن عكّ صرحاء ولد إسماعيل، ولا يصحّ ذلك لغيرهم[2]. وهو بذلك يخرج قبيلة أنمار من عداد القبائل العدنانية. ويرى بعض النسّابين أن أنمار بن نزار درج ولم يُعقب، وهو ـ عندهم غير أنمار الذي تنتمي اليه قبيلتا خَثعم وبَجيلة، فهو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث ابن كَهْلان، وعلى هذا استقر رأي جمهرة النسّابين[3]، وكان رجال القبيلتين يذهبون هذا المذهب كذلك[4]. ولذلك آثرت إدراج قبيلة أنمار في عداد القبائل القحطانية.

وثمة خبر ـ وهو من جملة الأخبار الكثيرة التي اخترعها خيال الأخباريين ـ يذهب الى أن نزاراً حين شعر بدنوّ أجله قسم مالديه بين أولاده: فجعل لربيعة الفرس، ولمضر القبة الحمراء، ولأنمار الحمار، ولإياد الحَلَمة والعصا ولكن أبناء نزار اختلفوا في اقتسام تركة أبيهم فلجؤوا الى الكاهن الأفعى الجُرهمي ليحكم بينهم[5].

ويشتق ابن دريد لفظ «إياد»، من الأَيْد وهو القوة، ويستشهد بالآية الكريمة: «والسماء بنيناها بأَيد» أي بقوة[6]. وابن دريد يجعل لجميع أسماء العرب وقبائلها اشتقاقاً لغوياً مع أن بعضها قد يكون علماً مرتجلاً لا اشتقاق له.

ويذكر ابن دريد أن إياداً لما ألحّت عليهم الفرس في الغارة دخلوا بلاد الروم فتنصّروا وجهل الناس أنسابهم. وفي الواقع ان كتب الأنساب التي بين أيدينا لا تفصّل كثيراً في أنساب قبيلة إياد، ولعل ما ذكره ابن دريد من أسباب ضياع أنسابها.

وسأفصل القول الآن في نسب إياد كما نجده في كتب الأنساب، ولا سيما جمهرة ابن الكلبي، وهذا لايعني أنني أطمئن الى صحة هذه الجداول النسبية اطمئناناً تاماً، ولاسيما ما يتصل بأسماء الأمهات، وانما أثبت ما جاء في كتب الأنساب دون التعّرض لنقد هذه المرويّات، لأن غرضي من هذا البحث استخلاص أخبار القبائل العربية القديمة وأنسابها ومواطنها وشعرائها ورجالها البارزين كما وردت في كتب التراث التاريخية والجغرافية والأدبية التي انتهت الينا. أما نقد نظرية الأنساب العربية والأصول التي قامت عليها فقد عرضت له في كتابي «العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي» في شيء من التوسع.

وقد لفت نظري في سياقة نسب إياد أن ثمة بطوناً فصّل ابن الكلبي القول في أنسابها ومن انحدر من صلبها، في حين أغفل بطوناً أخرى فلم يفصل القول فيها، ولعل مردّ هذا الى أن بطونا من إياد نزحت الى بلاد الروم واعتنقت النصرانية فجهل الناس أنسابها.

يجعل بعض النسّابين إياداً أكبر أولاد معدّ[٧]، ويذكر ابن الكلبي أن إياداً ولد أربعة هم: دُعْمِيّ، وزُهْر، ونُمارة[٨]، وثَعلبة، وأمّهم ليلى بنت الحاف بن قُضاعة.

ومن البطون التي انحدرت من نمارة: الطَمّاح، وكان بطناً عظيماً كثير العدد شديد البأس، ولكنهم هلكوا جميعاً، على ماذكر ابن الكلبي، وهم الذين خاطبهم عمرو بن كلثوم بقوله:

ألا أبلغ بنى الطَمّاح عنّا ودُعْميّاً فكيف وجدتمونا

وولد زُهر بن إياد حُذاقة[٩]، والشَلَل[١٠] ـ وقد دخل في تنوخ ـ وعبدالله ـ وقد التحق ببني تميم ـ ، وعَمراً، دخل في بني العمّ.

ولد حذاقة: أُميّة، ومُنَبِّهاً[١١]، وولد أمية: الدِيل، وقَدَماً، فولد الديل: دَوساً، فولد دوس بُرجان. ومن بنى منبّه أبو دواد الشاعر واسمه جارية بن حُمران[١٢].

وولد الشَلل بن زُهر: ذُبيان، والأوس، والحارث.

وولد دُعميّ بن إياد: أَفصى، وغَيلان، وأُمّهما ـ رملة بنت أسد بن ربيعة بن نزار.

فولد أفصى: يَقدُم، وبُرداً، والحارث، وأُمّهم ـ فيما يذكر ابن الكلبي ـ زينب بنت قيس بن عيلان، وأمّها عَمرة بنت طابخة بن الياس بن مضر ويقال لبرد وغيلان: غمامتا إياد.

فولد الحارث بن أفصى: صُبحاً، ورُكبة، ونَخْناً ـ دخل في تنوخ ـ وامرأة صبح هي أمّ خارجة التي ضرب المثل بكثرة أزواجها.

فولد رُكبة: مُعرِضاً، وولد صبح بن الحارث: أفصى، والحارث، وولد يقدُم ابن أفصى: عَوذ مناة، ومنصوراً، وأبا دوس، ومالكاً، وأُمهّم أسماء بنت عُميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

فولد منصور بن يقدم: النَّبيت، وعَمراً، وسعداً.

فولد النّبيت مُنبّهاً، وساهرة، ولِحْيان.

فولد مُنبّه قِسِيّاً ـ وهو ثَقيف فيما يقال[١٣] ـ وكُنّة، وثعلبة، والحارث، ولِحْيَوناً، ومالكاً، وأمهّم أميمة بنت سعد بن هُذيل. والذين ينسبون ثقيفا الى إياد يزعمون أن أميمة بنت سعد كانت عند منبّه بن النّبيت، فتزوجها منبّه بن بكر فجاءت بقِسيّ معها من الإياديّ.

وولد أبو دَوس بن يَقدم: جُدَيّاً، والى هذا البطن ينتمي قُسّ بن ساعدة خطيب إياد. ومن يقدم الحُرّ بن ثابت بن عبدالله.

وولد عَوذ مناة بن يقدم: الطَمَثان، وبَجَلاً، وذُهْلاً، فولد الطمثان: واثلة وعَمراً. فولد عمرو: أميناً، ورِبّيلا، وغَطَفان. ومُطَرّان، وأمهّم أميمة بنت سعد بن هذيل، فهم إخوة ثقيف لأمه.

ومن بني رِبّيل بن عمرو أبو مُسيكة الذي شتر عين الأعور النَخعي يوم اليرموك، وهم بالروم كثير.

وولد واثلة بن الطمَثان: الهَون، والنَّمِر. فولد النمر: أَيْدَعان.

وولد الهون: عوفاً، وغطفان، وغَوثَغان، فولد غوثغان: عامراً، وعُبيداً،

وعمراً، فولد عامر: سعداً، وكعباً، وذُهلاً، وعوفاً، وعَدِيّاً، ومن غَوثغان لَقيط بن يَعْمُر الشاعر.

وولد أيدعان بن النّمر: مالكا، والطَول، فولد مالك: ثعلبة، وذهلاً، فولد ثعلبة: عمراً، ومالكاً، وذهلاً، وأمهم الهَيجُمانة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم وبها يعرفون.

وولد عمرو بن ثعلبة: كعباً، وعامراً، وسالماً، وعَديّاً، وحارثة. وأمّهم تَيْم بنت عَبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وولد عامر بن عمرو بن ثعلبة: مالكاً، وامرأ القيس، وحُطيطاً.

وولد كعب بن عمرو بن ثعلبة: زُفَر، وامرأ القيس.

وولد بجَل بن عَوذ مناة: سَلامان، ومن سلامان زيد بن سلامة بن قَنان الذي باع الفسو من عبد القيس، اشتراه منه عبدالله بن بَيدرة العبديّ. ومنهم الحارث بن المنذر الذي ذكره لقيط في شعره.

وولد بُرد بن أَفصى: أَشيب، وعبد القيس، والأوس، فولد عبد القيس: اللَّبُوء، وأبا وائل، وعَمراً، وعدياً، فولد اللبوء عوفاً، وثعلبة، فولد ثعلبة: زيد مناة، وولد أبو وائل قيساً، وأبا الدِّيل.

وولد أشيب بن بُرد: الدِّيل، فولد الدّيل: مالكاً، وسعد اللات: فولد سعد اللات: شَبابة، وذُهلاً، وكعباً، وعمراً، فولد شبابة: كنانة، وعمراً، والطَمَثان. ومنهم مازن بن قَنان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وزيد القنا بن سنان بن يحيى بن عوف بن مالك بن كنانة اللذان ذكرهما لقيط في قصيدته. ومنهم سعد بن الضِّباب ابن عوف بن مالك بن كِنانة[14]، وكعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن كنانة بن شَبابة الجواد الذي يضرب به المثل، وكان أبوه مامة ملك إياد ـ فيما يذكر ابن الكلبي ـ ومنهم بنو قِرط بن عامر، وعمرو بن مالك بن كنانة الذين استوطنوا بلدة الخطّ بالبحرين وحالفوا عبد القيس، ومنهم الحارث بن دوس الشاعر.

وولد غيلان بن دعميّ: مسعوداً، وجُلْزان. ومن بني جلزان المِنهال بن عبدالرحمن بن مالك. فولد مسعود؛ رياحاً، فولد رياح: وائلاً، ورُدْناً. ومن رُدن

وَعوعة بن هُريم الذي أسر حاتماً الطائي، فيما تزعم إياد.
وفيما يلي نسب إياد مرتبا في جداول أربعة:

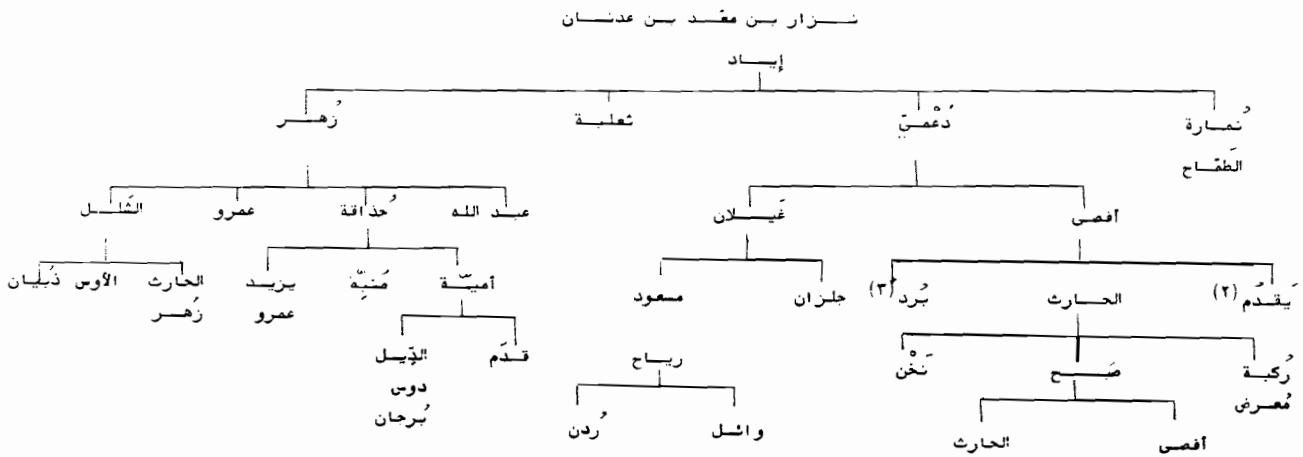
نزار بن معد بن عدنان
إياد
نمارة
الطماح
دعمي
ثعلبة
زهر
أفصى
غيلان
يقدم (٢)
برد (٣)
الحارث
جلزان
مسعود
ركبة
معرض
نخن
صبح
أفصى
الحارث
رياح
واثل
ردن
عبد الله
حذافة
عمرو
الشلل
أمية
مضبة
يزيد
عمرو
قدم
الهيل
دوس
برجان
الحارث
الأوس
ذبيان

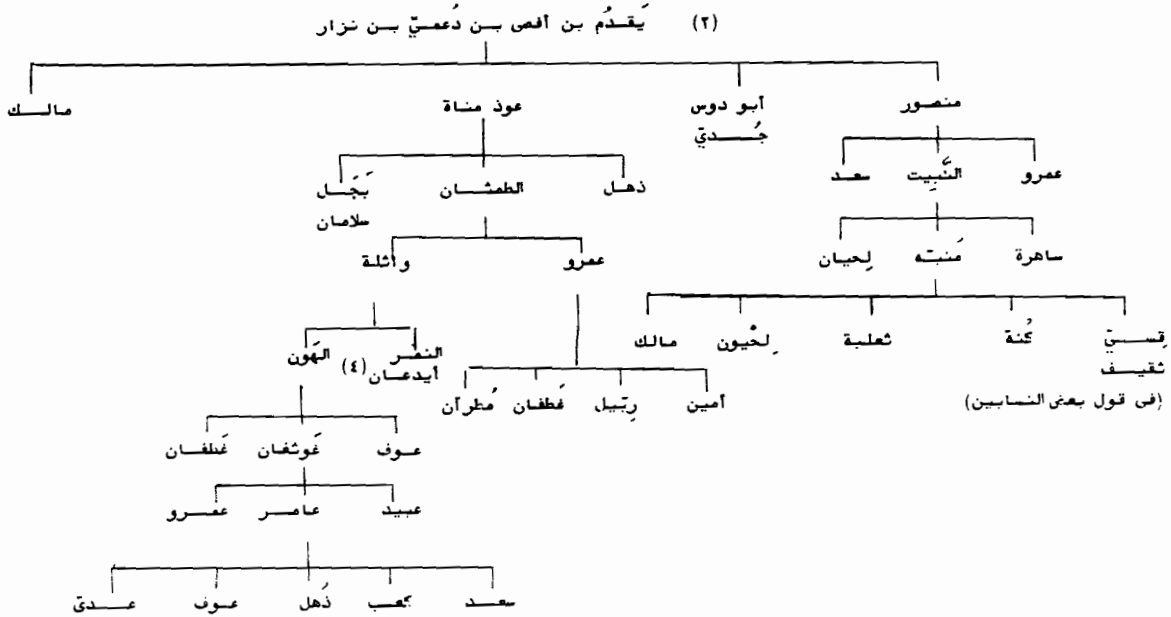
يَقدُم بن أفصى بن دُعميّ بن نزار (٢)
مالك
عوذ مناة
أبو دوس جُدديّ
منصور
ذهل
الطمشان
بَجَال
سلامان
عمرو
وائلة
النمر
أيدعان (٤)
الهون
عمرو
النَّبيت
سعد
ساهرة
مَنبه
لِحيان
قسيّ
ثقيف
كُنة
ثعلبة
لِحْيون
مالك
(في قول بعض النسابين)
أمين
رِبّيل
غطفان
مُطرّان
عوف
غَوثغان
غَطفان
عبيد
عامر
عمرو
سعد
كعب
ذُهل
عوف
عدي

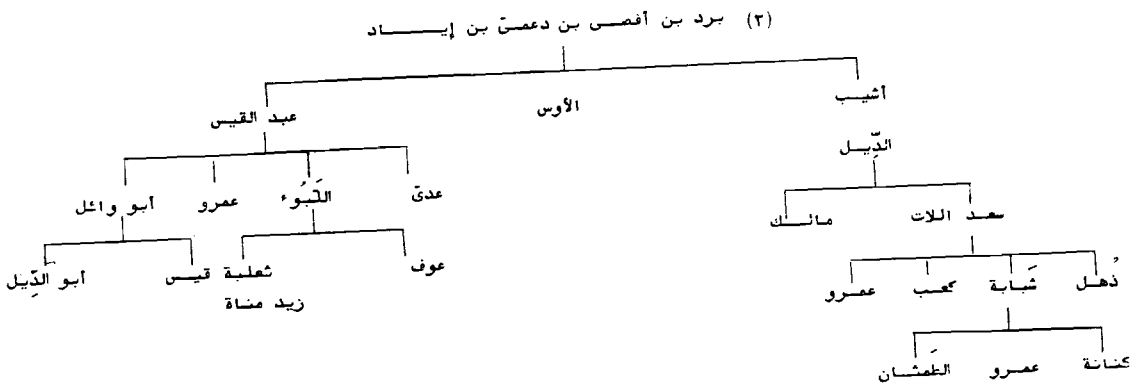
(٣) برد بن أفصى بن دعمى بن إيـــاد
الأوس
أشيب
الدِّيل
سعد اللات
مالك
ذُهل
شَبابة
كعب
عمرو
كِنانة
عمرو
الطمثان
عبد القيس
أبو وائل
عمرو
اللَّبوء
عدى
أبو الدِّيل
قيس
ثعلبة
عوف
زيد مناة

(٤) أيدعان بن النَّمِر بن واثلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم

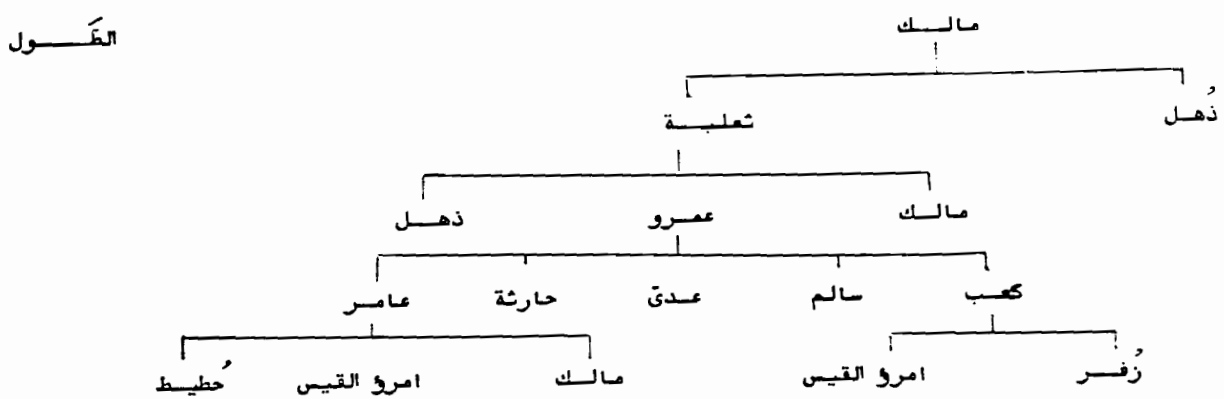

الفصل الثاني

إياد في العصر الجاهلي
مواطنها ـ هجراتها ـ حروبها ـ ديانتها

تتحدث المصادر العربية القديمة عن هجرة طائفة من القبائل العربية من مواطنها الى مواطن أخرى في بلاد العرب، وعلى رغم الشك الذي يكتنف الكثير من هذه الأخبار لن أتعرّض هنا لنقدها، لأن غايتي الأولى من البحث ـ على ما بينت آنفاً ـ تتجه الى استخلاص أخبار القبائل العربية في العصور القديمة من خلال كتب التراث التاريخية والأدبية والجغرافية وغيرها.

ومن القبائل التي تحدثت المصادر القديمة عن هجراتها قبيلة إياد، وفي سياقة أخبار هذه الهجرات والحروب التي خاضتها قبيلة إياد اضطراب كثير في هذه المصادر يجعل من العسير الخروج بصورة واضحة عن حياتها عصرئذ. ولعلّ مما زاد في هذا الاضطراب نزوح بعض بطون إياد الى بلاد الروم وانقطاع أخبارها. وسأحاول جهدي التوفيق بين هذه الأخبار وتتبع مسيرة قبيلة إياد قبل خروجها من تهامة وبعد خروجها منها وهجراتها والحروب التي خاضتها والمحن التي تعرضت لها.

قبيلة إياد في تهامة

أقدم موطن تذكره المصادر العربية لقبيلة إياد هو تهامة، وعرفنا من أسماء المواضع التي كانت تنزل بها هناك موضعاً يقال له «خانق»، وقد جرت في ذلك

الموضع موقعة بين إياد وإخوتها من قبائل عدنان انتهت بهزيمة إياد، والى ذلك يشير أحد شعراء قيس بقوله:

إياداً يوم خانق قد وطئنا بخيلٍ مضمراتٍ قد بُرينا[١٥]

وكانت تهامة يومئذ موطن جميع القبائل العدنانية، وكانت ديار إياد في تهامة، وديار أختها أنمار بن نزار تمتدّ من حدود ديار مضر حتى حدود نجران وما والاها[١٦].

وقد عاشت قبائل عدنان: مضر وربيعة وإياد وأنمار حقبة من الزمن متآلفة متّحدة الكلمة في تهامة، ثم وقعت الحروب بينهم فتفرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم[١٧]. وكان بختنصّر ملك بابل قد أباد في غزوه لبلاد العرب كثيراً من أبناء عدنان. والأخباريون يجعلون عدنان معاصراً لبختنصّر الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد (٦٠٤ ـ ٥٦١ ق.م)، ولا يسعنا أن نطمئن الى صحة هذا الخبر فنحن نجهل كل ما يتصل بتاريخ عدنان وابنه معدّ.

وتذكر الأخبار أن قبيلة إياد أعانت أول الأمر أختها مضر في إجلاء قبيلة جرهم اليمانية عن مكة، وتولت إياد بعد ذلك حجابة البيت، فكان أمر البيت الى رجل منهم يقال له وَكيع بن سَلمة بن زُهر، وكانت له ـ فيما يذكرون ـ منزلة دينية كبيرة وكان يتكهّن. ولما حضرته الوفاة جمع إياداً وأوصاهم وصية قصيرة ينهاهم فيها عن الغيّ ويحضّهم على الخير والرشاد. والى ولاية إياد حجابة البيت يشير الشاعر بِشر بن الحُجَير بقوله:

ونحن إيادٌ عبادُ الإله ورهطُ مُناجيه في سُلَّمِ
ونحن ولاةُ حِجاب العتيق زمانَ النُخاع على جُرْهُمِ[١٨]

جلاء إياد عن تهامة

كانت قبيلة أنمار بن نزار أولى القبائل النزارية التي جلت عن تهامة وتفرّقت في البلاد، وقد نزلت ديارها في تهامة بنو مدركة بن اليأس بن مضر. ويذكر الأخباريون أن أنماراً فقأ عين أخيه مضر فاضطرّ الى الفرار من بلاده مع قومه، ثم انتسب بعد الى اليمن[١٩].

ثم لحقت إياد بأختها أنمار في الجلاء عن تهامة، ويذكر ابن الكلبيّ في خبره المسند الى ابن عباس أن ربيعة ومضر وإياد أقاموا معاً في ديارهم من تهامة بعد ارتحال

آثمار، فربلت[٢٠] إياد وكثرت حتى زعموا أن الرجل منهم كان يولد له في الليلة العشرة وأكثر من ذلك ولا يولد لمضر وربيعة في الشهر الا الولد الواحد. وظاهر مافي الخبر من المبالغة التي تجاوز المعقول ولكن يستخلص منه أن إياد تكاثر نسلها في تلك الحقبة حتى أصبح لها التفوق العددي في تهامة على أختيها مضر وربيعة. ويمضي راوي الخبر فيذكر أن إياد استطالت حينئذ على أختيها حتى كان الرجل منهم يضع قوسه على باب المضري أو الربعيّ فيكون أحق بما فيه.

وزعم الأخباريون أن منادياً نادى في جوف الليل على رأس جبل فقال: «يامعشر إياد، اظعنوا في البلاد، لمضر الأنجاد، قد عثتم في الفساد، فحُلّوا أرض سِنداد، فليس الى تِهامةَ من مَعاد».

وذكروا أن الله رماهم بداء يقال له «النُخاع» ـ وكان هذا الداء أصاب قبيلة جرهم قبلهم ـ فكان يموت منهم في الليلة المائة والمئتان، فقال رجل صالح منهم: «يامعشر إياد، إنما رماكم الله بما ترون لبغيكم على بني أبيكم، فاشخصوا عن هذه البلاد فقد أُمرتم بذلك، لايصيبكم الله بعذاب».

وفي خبر آخر مروى كذلك عن ابن عباس أن سبب خروج إياد من تهامة هبوب ريح الشمال عليهم ووقوع الجدب في أراضيهم[٢١]

وتنسب الى أمية بن أبي الصلت الثقفيّ أبيات يشير فيها الى خروج إياد من تهامة هي قوله:

آباؤنا دَمَّنوا تِهامةَ في الدهـ ـر وسالت بجيشهم إضَمُ
قومي إيادٌ لو انّهم أَمَمٌ أو لو أقاموا فتُجْزَر النَّعَمُ
جَدّي قِسيٌّ إذا انتسبتُ ومنصورٌ بحقٍّ وَيْقدُمُ القُدُمُ[٢٢]

والشاعر يذهب هنا الى انتماء ثقيف الى إياد، وهو ماتراه طائفة من أهل النسب.

وقد روى ابن حبيب في المنمق بيتين ذكر أنهما سمعا في جوف الليل على جبل أبي قبيس حين بغى بنو السبّاق بن عبد الدار على قومهم وفيهما اشارة الى مهلك إياد لبغيهم على مضر وهما:

أنـظر إليـك بني السبّـاق إنهّم عـمّا قليلٍ بـلا عـينٍ ولا أثـرِ
هـذى إيـادٌ وكـانـوا أهـل مـأثـرة فأُهلكت إذ بغت ظلماً على مُضرِ[٢٣]

ويسوق البكري خبراً آخر في جلاء إياد عن تهامة خلاصته أن إياد لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها حتى وقعت بينهم حرب، فتظاهرت مضر وربيعة على إياد، فالتقوا بناحية من بلادهم يقال لها «خانق» ـ وقد صارت بعدهم الى كنانة ـ فهُزمت إياد وظُهر عليهم، فخرجوا من تهامة[٢٤]. ومما يؤيد هذه الرواية قول أحد شعراء قيس عيلان:

إيـاداً يـوم خـانـقَ قـد وطئنـا بخيـلٍ مُضْمَـرات قـد بُـرينـا
نُعـادي بـالفـوارس كـلَّ يـوم غضـاب الحرب نحمي المُحجـرينا
فـأُبنـا بـالنِّهـاب وبـالسّبـايـا وأضحـوا في الـديـار مُجَـدَّلينـا[٢٥]

وفي المنمق رواية أخرى حول سبب جلاء إياد عن تهامة فيذكر ابن حبيب أن مضر ربلت بعد إياد، فكان أول من ربل منها عدوان وفهم، وهما بطنان من قيس عيلان، وأن رجلاً من إياد وآخر من مضر خرجا يتصيّدان، فمرت بهما أرنب فاكتنفاها ليرمياها، فرماها الإياديّ فزلّ سهمه فنظم المضريّ فقتله. فبلغ الخبر مضر فقالوا: إنما أخطأه. فأبت فهم وعدوان إلا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمديد ـ وهو مكان ـ فهمّت مضر من إياد ظفرا، فقالت لهم إياد: أجّلونا ثلاثاً، فإنا لانُساكنكم بأرضكم. فأجّلوهم ثلاثاً، فظعنوا قبل المشرق. فلما ساروا يوماً تبعتهم فهم وعدوان حتى أدركوهم فقالوا: رُدّوا علينا نساء مضر المتزوجات فيكم. فقالوا: لاتقطعوا قرابتنا، اعرضوا على النساء فأية امرأة اختارت قومها رددتموها وإن أحبّت الذهاب مع زوجها أعرضتم لنا عنها. فأجابوهم الى ذلك.

ويذكر راوي الخبر أن إياد حين أرادت الظعن عمدوا الى الرّكن فحملوه على بعير لهم، فلم يقم البعير، فحوّلوه الى آخر فلم يقم. فجعلوا لايحملونه على شيء إلا رَزم[٢٦]. فدفنوا الركن تحت شجرة وانطلقوا. فلمّا فقدته مضر عظم في نفسها، فدلّتهم على موضعه امرأة خزاعية[٢٧].

جُلّ ما يستخلص من هذه الأخبار أن إياد لمّا كثر عددها بتهامة استطالت على

إخوتها، ثم كثر عدد مضر وفي نفس الوقت هلك نفر كثير من إياد بسبب داء نزل بها، وانتهى الأمر بنشوب حرب بين إياد وإخوتها انتهت بجلائها عن ديارها. وربما كان تنازع القبيلتين مضر وإياد على السيطرة على مكة بعد إخراجهما جرهم منها سبب ما وقع بينهما من نزاع[٢٨]. ومن المحتمل كذلك أن يكون سبب جلاء إياد وغيرها عن تهامة وقوع الجدب في أراضيها وضيق البلاد عن استيعاب كل القبائل بعد أن تزايد عددها وكثر نسلها.

ويستخلص من شعر أمية بن أبي الصلت أن الدافع لهجرة إياد من ديارها في تهامة إنما هو وقوع الجدب في مرابعها حتى هزلت أنعامها، وهو قوله:

قـومـي إيـادٌ لـو انـهـم أَمَـم أو لـو أقـامـوا فتُهـزل النَعَم[٢٩]

ويذكر البكريّ أن أول من نزح من إياد قبيلة النّخع التي تيامنت لدى خروجها عن تهامة ونزلت ناحية بيشة وما والاها فصاروا مع مذحج في ديارهم وانتسبوا إليهم[٣٠]. ووفقا لهذه الراوية تكون قبيلة النَخَع إيادية، وهي تنتسب الى بني عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم . . بن إياد. والشاعر لقيط ينسبها في قصيدته إلى إياد كذلك ولكن جلّ أهل النسب على أن قبيلة النخع مذحجية يمانية[٣١].

نزوح إياد الى البحرين والعراق

يحدّد شليفر في دائرة المعارف الإسلامية زمن نزوح إياد من تهامة بمنتصف القرن الثالث الميلادي، ولا ندري ماهي الوثائق التي استند اليها في هذا التحديد.

ويذكر البكري في خبره المرويّ عن ابن عبّاس أن قبائل إياد اجتمعت بعد أن فارقهم النخع فساروا مشرّقين في آثار قضاعة والقنصّيين، وكانوا سبقوهم في الجلاء عن تهامة، وتخلّفت عنهم ثقيف ـ والخبر ينسبها الى إياد أيضاً ـ فأقاموا مع أخوالهم عدوان الى جانب الطائف.

وفي خبر مروي عن ابن شبّة أن اياد افترقت بعد خروجها من تهامة ثلاث فرق: فرقة مع أسد بن خزيمة بذي طوى، وفرقه لحقت بعين أباغ، وأقبل الجمهور حتى نزلوا بناحية سنداد من أرض العراق[٣٢].

ومن العسير رصد خط سير هذه الهجرة على نحو دقيق يطمأن إليه،

ويستخلص من بعض الأخبار أن إياد ـ أو فريقاً منها ـ نزلت أول الأمر بلاد البحرين مخالطين للأزد فيها ومعهم بطون من قضاعة. ويعدّد الطبري بطون إياد وقضاعة التي جلت عن تهامة واستقرّت بالبحرين، فمن قُضاعة: مالك وعمرو ابنا فَهم بن تَيم الله بن أسد بن وبرة، ومالك بن زمير بن عمرو بن فهم. ومن إياد: غَطفان بن عمرو بن الطَمَثان بن عَوذ مناة بن يَقدُم بن أفصى بن دُعمي بن إياد، وزُهر بن الحارث، والشَلل بن زهر بن إياد، وصُبح بن صبيح بن الحارث بن أفصى.

وقد تحالفت القبائل التي اجتمعت بالبحرين على التُنوخ ـ أي الإقامة ـ فصاروا يداً على الناس وضمّهم اسم تنوخ. وكان اجتماعهم ـ وفقا لرواية الطبري ـ أزمان ملوك الطوائف من الفرس الذين ملّكهم الإسكندر. على أن جلّ كتب الأنساب لاتذكر قبيلة اياد في عداد القبائل التي جمعها اسم «تنوخ»[٣٣]. وما لبثت هذه القبائل أن تاقت أنفسها الى الإقامة في ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب من ديارهم، واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فنزحوا الى العراق[٣٤].

هذه رواية الطبريّ، ولكن البكري يورد سبباً آخر لنزوح إياد من البحرين الى العراق فقد ذكر أن قبيلة عبد القيس الربعية نزلت البحرين بعد نزول بطون الأزد وقضاعة وإياد فيها، وما لبثت عبد القيس أن استعلت على إياد والأزد حتى صاروا يشدّون خيلهم بكَرانيف نخل إياد[٣٥]. فقالت إياد: أترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قائل: عَرف النخل أهله، فذهبت مثلاً. ولم تلبث عبد القيس أن أجلت إياد عن تلك البلاد وغلبت على البحرين[٣٦].

ومهما يكن سبب جلاء اياد عن البحرين فإنها نزلت العراق وانتشرت بطونها فيما بين سنداد وكاظمة الى بارق والخورنق وما يليها، واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة، وكان من منازلهم هناك: دير الأعور، ودير الجماجم، ودير قُرة، وعين أُباغ، وقد استقر أعظم إياد بين أباغ وسِنداد، وتذكر الأخبار أن مَنْ بعين أباغ منهم كثروا حتى صاروا كالليل كثرة.

ومن العسير اليوم تحديد هذه المواضع بدقة، وتجعل كتب البلدان موضع

سنداد أسفل سواد الكوفة، وكان عليه قصر تحجّ العرب اليه[٣٧]. أما عين أباغ فهو واد على طريق الفرات الى الشام وراء الأنبار، وليس بعين ماء، خلافاً لما جاء في دائرة المعارف الاسلامية. وقد حدثت بهذا الموضع وقعة مشهورة بين المناذرة والغساسنة وفي هذين الموضعين استقرت جل قبائل إياد. وموضع دير الأعور بظاهر الكوفة، بناه رجل من إياد فيما يذكرون. أمادير الجماجم فموضعه كان معروفا في الاسلام، وفيه حدثت الواقعة المشهورة بين الحجاج وابن الأشعث، وهو على سبعة فراسخ من الكوفة على طريق البر السالك للبصرة. ويفسّر ياقوت سبب هذه التسمية فيفسر الجمجمة بأنها قدح من خشب كانت تعمل بذلك الموضع فسمى بذلك[٣٨]. وهذا التفسير يخالف رواية البكرى في هذه التسمية. ودير قرة موضعه بإزاء دير الجماجم مما يلي الكوفه. وبارق: ماء بالعراق هو الحد من القادسية الى البصرة، وهو من أعمال الكوفة. ومن تتبع هذه المواضع يتضح أن جلّ قبيلة إياد استوطن المواضع القريبة من الموضع الذي بنيت فيه مدينة الكوفة، واستوطن سائرهم عين أباغ، الى الشمال من الكوفة، وكل هذه المواضع تساير الفرات. وفي قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبيّ ذكر لنزول إياد سواد العراق وهو قوله:

وغارت إياد بالسّواد ودُونها بَرازيقُ عُجمٌ تبتغي من تُضارب[٣٩]

وفيما يلي مخطط تقريبي لمواطن إياد في العراق:

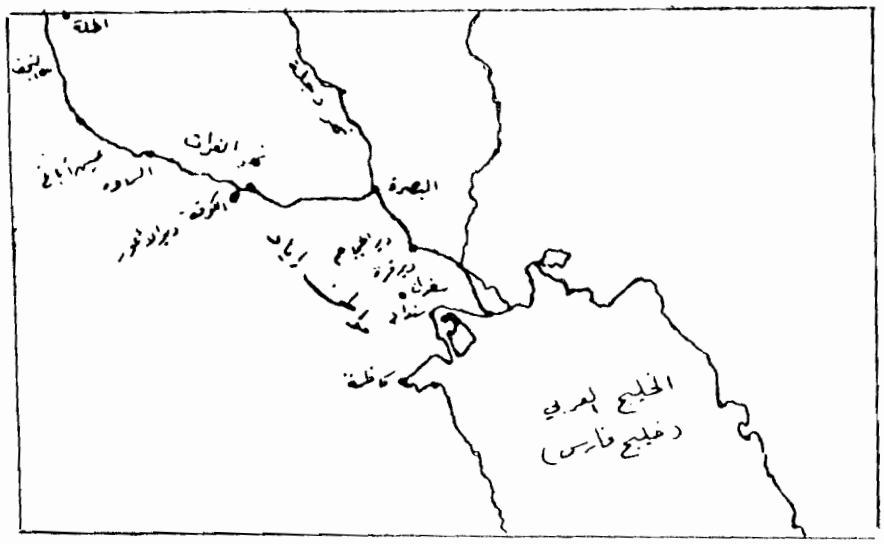

استقرار اياد بالعراق وحروبها مع فارس

ان ما بين أيدينا من أخبار حول صلة قبيلة اياد بالفرس وحروبها معهم منذ نزولهم العراق فيه الكثير من الاضطراب، وسأحاول جهدي تتبع أخبار اياد منذ نزولهم العراق معتمدا على ماوجدته في المصادر العربية مع ترجيح مايبدو لي أدنى الى الحقيقة التاريخية.

تذكر الأخبار أن بدء استقرار القبائل العربية في العراق كان أيام ملوك الطوائف الذين استخلفهم الإسكندر بعد اجتياحه بلاد الفرس وقتله «دارا» ملك فارس (الدولة الاشكانية)[٤٠]، اي منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد (توفي الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م) وأنهم لما قدموا العراق وجدوا ملوك الطوائف الأردوانيين يقاتلون الأرمانيين (ملوك بابل)، وهم ـ فيما يذكر مؤرخو العرب القدامى ـ بقايا إرم (عاد وثمود) وهم نبط السواد.

وقد استقرت الموجة الأولى من مهاجرة العرب بالأنبار والحيرة ومابين الحيرة الى طفّ الفرات. ثم غزا تُبّع أسعد أبو كرب العراق أيام بشتاسب وأردشير بهمن وخلّف بها طوائف من شتى قبائل العرب، من الأزد ولخم وجُذام وعاملة وقضاعة. ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طيء وكلب وكندة وبلحارث بن كعب واياد. ومن العسير أن نحدد زمن نزول إياد العراق على وجه الدقة، ولكن يستخلص من الأخبار أنهم كانوا بالعراق أيام حكم جذيمة الابرش، وكانوا ينزلون عين أباغ، وعلى هذا يكون استقرارهم بالعراق سابقا على ملك الدوسيين بالحيرة.

وأول من ملك من قبيلة دَوس مالك بن فَهم الدَوسي الأزدي، وكان منزله مما يلي الانبار، ثم ملك بعده أخوه عمرو بن فهم، ثم جَذِيمة الابرش بن مالك بن فهم المعروف بجذيمة الوضّاح، وهو الذي قتلته الزَبّاء ملكة تدمر.

ويذكرون أن جذيمة كان قد تنبّأ وكَهن وأنه اتخذ صنمين يقال لهما الضَيْزنان وكان يستنصر بهما على العدو. وكانت اياد بعين أباغ فكان يغازيهم، فذكر لجذيمة غلام من لخم اسمه عدي بن نصر كان نازلا في أخواله من إياد، وكان له جمال وظرف فغزاهم جذيمة، فسرقت إياد الصنمين واشترطوا على جذيمة لاعادتهما ألا

يغزوهم بعد اليوم، فقبل ولكنه طلب اليهم أن يدفعوا اليه عدي بن نصر ففعلوا، فضمه اليه وزوجه أخته رقاش وهو سكران، ثم أنكر عليه ذلك لما صحا من سكره، فهرب عدي وعاد الى إياد بعد أن أنجب من رقاش ولدا اسمه عمرو، وقد ملك بعد جذيمة.

ووفقا لهذه الاخبار يكون بدء نزول قبيلة إياد بلاد العراق زمن ملوك الطوائف، حوالي مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، في حين أن ثمة أخبارا تجعل نزول اياد العراق متأخرا عن هذا التاريخ بزهاء ستة قرون، فتذكر طائفة من الاخباريين أن نزوح إياد الى العراق كان بعيد وفاة الملك الساساني هرمز بن نرسي، أي في مطلع القرن الرابع للميلاد.[٤١]

وجاء في بعض المصادر أن من نزل العراق من إياد انتسب الى اليمن والى النخع خاصة وانتسب غيرهم الى نزار[٤٢]. وهذا الخبر موضع نظر، ومن المحتمل أن طلائع اياد التي نزلت العراق تحالفت مع قبائل اليمن فيها وكونت معها ماعرف باسم «تنوخ».

هل نزلت طوائف من إياد بلاد العراق منذ أيام ملوك الطوائف؟ هذا محتمل، ولكننا لانجد ذكراً صريحا لقبيلة إياد ولاتتضح أخبارها إلا منذ عهد الساسانيين، ويحتمل أن استقرار إياد في العراق كان على صورة موجات متتالية، الا أن نزوحهم الجماعي من البحرين الى العراق انما حدث في مطلع القرن الثالث الميلادي، وهذا التاريخ يتفق مع زمن سيادة جذيمة الابرش وأسرته على الحيرة. وقد قدمت أن جذيمة كان كثيرا ما يغزو قبيلة إياد.

وتتفق جلّ المصادر العربية[٤٣] على أن مقدم إياد من البحرين وغاراتها على بلاد الفرس كان عقب وفاة الملك الساساني هرمز بن نرسي. ويذكر الثعالبي أنه لما انتشرت الأخبار أن فارس لاملك لها وأن أصحاب هرمز يدبرون ممالكها وينتظرون بلوغ طفل لهم الحلم ليتولى أمرها ويجدد ملكها (والمقصود بهذا الملك سابور بن هرمز المعروف بذي الأكتاف)، وقعت الاطماع فيها وامتدت أيدي العرب والروم والترك الى كثير من أطرافها. وكانت بلاد العرب أدنى البلاد من العراق وفارس، والعرب اذ ذاك من أحوج الامم الى التغرب والتكسب بأطراف الرماح لقلة ذات أيديهم وتخلف

معاشهم، فسار جمع عظيم من بلاد إياد وناحية عبد القيس والبحرين وهَجر وكاظمة وغيرها الى أطراف العراق وأسياف فارس، فغلبوا أهلها على أراضيهم ومواشيهم وأكثروا فيها الفساد وشنوا الغارات.[٤٤]

ثم يفصّل الثعالبي القول في نهوض سابور للانتقام من العرب، وخلاصة ماأورده أن سابور لما بلغ مبلغ الرجال لم يكن له هم الا الانتقام من العرب، وكان حنقه عليهم ينمو بنموه، فأجمع على المسير اليهم والايقاع بهم واستئصال دابرهم. فأوقع أولا بمن في أطراف السواد من آياد حتى تركهم كالرمم ولم ينج منهم الا من لحق بالروم، وصاروا مثلا في البوار. وكان سابور يخلع أكتاف من يظفر بهم من اعدائه ومن هنا جاءه لقب سابور ذي الاكتاف ـ فيما يزعمون:ـ

وأورد الثعالبي بيتين تمثل بهما على بن أبي طالب على منبر الكوفة لما بلغه أن معاوية كاتب بني تميم في الوثوب عليه وهما:

إنّ حيّا يرى الصلاحَ فساداً أو يرى الغَيَّ للشقاء رشادا
لقريبٌ من الهلاك كما أهـ ـلك سابورُ بالسودا إيادا

والبيتان يدلان صراحة على أن الذي أوقع بإياد هو سابور. على أن شليفر كاتب مادة «اياد» في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة القديمة) يرجح أن الذي أغار على اياد هو كسرى أنو شروان وأن المؤرخين خلطوا بين سابور وأنو شروان[٤٥]. ونحن لانجد مايحملنا على الشك في رواية الثعالبي والمؤرخين العرب. وحملة سابور على العرب كانت في القرن الرابع الميلادي (حكم سابور من عام ٣٠٩ حتى عام ٣٧٩م). وهذا لاينفي خبر حملة أنو شروان على إياد في القرن السادس، لان غارات القبائل العربية على بلاد الفرس وحملات الفرس التأديبية عليهم كانت متصلة منذ استقرار القبائل العربية في العراق. وكانت دولة المناذرة اللخميين تتولى في كثير من الأحيان تأديب هذه القبائل بإيعاز من الدولة الفارسية التي كانت الدولة اللخمية تدين لها بالولاء.

وقد أورد المسعودي مزيداً من التفصيل في خبر ايقاع سابور بإياد فذكر أن جمهرة العرب ممن غلب على العراق أيام سابور كانت من قبيلة إياد وكان يقال لها طبق لإطباقها على البلاد، وملكها يومئذ الحارث بن الأغر الإيادي. ويذكر أن سابور لما

بلغ ست عشرة سنة أعد أساورته للخروج الى اياد والإيقاع بها، وكانت اياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق. ثم يذكر المسعودي بعد ذلك خبر لقيط بن يعمر الذي كان في حبس سابور وارساله قصيدته المشهورة الى قومه ينذرهم بها الى آخر الخبر[٤٦]. ومن المحقق أن لقيطا لم يكن أيام سابور وانما كان بعد ذلك بزمن طويل على ماسأبين بعد، والمسعودي وبعض المؤرخين خلطوا هنا بين سابور وبين ملك آخر من ملوك الفرس من المرجح أنه كسرى أنو شروان.

أخلد قبائل العرب في العراق الى الهدوء بعد إيقاع سابور بهم ولكنهم كانوا اذا أنسوا ضعفا من دولة فارس أو من حلفائها اللخميين بالحيرة استأنفوا غاراتهم عليهم او أغاروا على من يليهم من أهل البوادي. وكانت إياد إبان تلك الحقبة تقر بسيادة اللخميين بالحيرة وربما شاركوا في بعض وقائعهم مع اعدائهم، ومن ذلك أنهم كانوا مع المنذر بن ماء السماء حين حارب الحارث بن عمرو بن حجر الكندي. وكانت إياد كثيرا ماتشن الغارة على القبائل المجاورة لها، ويستخلص من خبر الشاعر أبي دُواد ورَقبة البَهْراني أنها كانت كثيرة الإغارة على قبيلة بهراء[٤٧]

وخبر الحملة الثانية التي قام بها الفرس على قبيلة إياد لايخلو كذلك من اضطراب، ومن مؤرخي العرب من جعلوهما حملة واحدة، واختلفوا بعد في جعلها أيام سابور أو أيام كسرى أنو شروان[٤٨].

ويبدو أن غارات اياد على بلاد فارس كانت متصلة منذ استقرارهم في بلاد العراق، فكانوا يهتبلون سانحة اي ضعف يحل بدولة بني ساسان ليقوموا بغاراتهم على بلادهم، وكان الساسانيون يوجهون اليهم بين حين وآخر حملات تأديبية، منها ماكان زمن سابور بن هرمز ومنها ماكان في زمن من جاء بعده. ومن المحقق أن لَقيطاً لم يكن أيام سابور لان الشعر الجاهلي الذي انتهى الينا يرجع أقدمه الى منتصف القرن الخامس الميلادي وأوائل القرن السادس الميلادي ـ وسابور كان في القرن الرابع ـ ، ومن هنا نرجّح أن خبر لقيط انما كان أيام كسرى أنو شروان بن قباذ (٥١٣ ـ ٥٧٨م).

ووفقا لرواية البكرى كان سبب اغارة كسرى أنو شروان على قبيلة اياد أنهم أصابوا امرأة من أشراف الاعاجم كانت عروسا قد أهديت الى زوجها، وولى ذلك

منهم بعض سفهائهم وأحداثهم، وكان اسم المرأة، وفقا لهذه الرواية، سيرين. فسار اليهم كسرى بجيش من الفرس فانحازت اياد الى الفرات وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير[٤٩] ويجوزون الفرات، فتبعتهم الاعاجم، فقالت كاهنة من اياد: «إن يقتلوا رجلا سَلْماً، ويأخذوا نَعَماً، يُضَرَّجوا آخر اليوم دماً، ورأس القوم يومئذ بَياضة بن رياح (أو رباح) بن طارق الإيادي، فلما التقى الناس قالت هند بنت بياضة:

نحن بناتِ طارقْ نَمشي على النَّمارقْ
والمِسكُ في المَفارق مشيَ القَطا النَواتق
إن تُقبِلوا نُعانقْ ونَفرِشِ النَّمارق
أو تُدبِروا نُفارق فراقَ غيرِ وامق[٥٠]

ووفقا لهذه الرواية انتهت المعركة بانتصار اياد على الاعاجم آخر النهار بشاطىء الفرات الغربي وقتلت ذلك الجيش فلم يفلت منهم الا أقلهم، وجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكوم فسمى ذلك الموضع دير الجماجم.

ويسوق البكري رواية أخرى للخبر ينسبها الى أبي على القالي عن رجاله قالوا: كانت اياد لما نزلوا العراق تغزو أهله ومن ناوأهم، حتى ملك كسرى أنو شروان فأغارت اياد على نساء من فارس فأخذوهن، فغزاهم أنو شروان فقتل منهم ونفاهم عن أرض العراق، فنزل بعضهم تكريت وبعضهم الجزيرة وأرض الموصل كلها. فبعث أنو شروان ناسا من بكر بن وائل مع الفرس فنفوهم عن تكريت والموصل الى قرية يقال لها الحرجية، بينها وبين الحصنين[٥١] فرسخان أو ثلاثة، فالتقوا بها، فهزمتهم الفرس وقتلتهم، فقبور اياد بها الى اليوم. فساروا حتى نزلوا بقرى[٥٢] من أرض الروم. وسار بعضهم الى حمص وأطراف الشام. وكان الحارث بن همام بن مرة الشيباني فيمن سار اليهم من بكر بن وائل مع الأعاجم، فأجار ناسا من اياد، وكان ابو دُواد الإيادي فيمن أجار واكرم، فضربت العرب المثل به فقالوا: جار كجار ابي دواد، يعنون الحارث بن همّام[٥٣].

وفي الاغاني خبر مرويّ عن ابي الهَيذام، ولاندري مبلغه من الصحة، يذهب الى أن بني إياد أصابهم الجدب فتفرقوا ثلاث فرق: فرقة سلكت في البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن فسلمت، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحارث ابن همام. وكان للشاعر أبي دواد ناقة يتبركون بها اسمها الزبّاء، فلما وقع فيهم المحل أرسلوا الزباء، فخرجت تخوض بلاد العرب حتى بركت بفناء الحارث بن همام، وكان أكرم الناس جوارا، فأنزلهم في جواره ومدحه ابو دواد بمدائح كثيرة.[٥٤]

وثمة رواية أخرى يسوقها البكري عن ابن الكلبي عن رجل من دوس تجعل الملك الذي أوقع ببني اياد كسرى بن هرمز، والمراد به سابور ذو الاكتاف ـ وقد رجحت قبل أن خبر لقيط كان أيام كسرى أنو شروان ـ فيقول انه كان عنده رُهُن من اياد وغيرهم، وكان كسرى يضع الدريئة لأساورته فيرمونها فيوالون فيها بالنُشّاب. فقال رجل من الرّهن من اياد: لو أنزلني الملك لرميت مثل رميهم، فأخبر بذلك كسرى، فأمر به فأنزل. فرمى فأجاد الرمي، فقال له أفي قومك من يرمي رميك؟ قال: كلّهم يَرمي رميى. قال: فأتني منهم بثلاثمئة أو أربعمئة يرمون مثل رميك. فجاءه بهم، فكانوا يكونون عنده، وجعلهم مراصد على الطريق فيما بينه وبين الفرات لئلا يعبره أحد عليهم. وكان بين المدائن الى نهر الملك مرج واحد من البساتين لاحائط له، فخرجت سِيرين ومعها جواريها، وأصلها رومي، فعرض لها رجل من الإياديين يقال له الاحمر، وكان معه صاحب له، فعبثا بهن، وقد سماهما العرب الأحمَرين وقال راجزهم:

الأحمران أهلكا إيادا وحَرما قومهما السَّوادا

فشكوا ذلك الى كسرى، فبعث اليهم عدتهم من الفرس، وهرب الأحمران فأنذرا أصحابهما، فلحقتهم الفرس وقد عبروا دجلة، وكان كسرى قال لهم: خذوا أُخذا[٥٥]. فلحقوهم، فجثا الإياديون على الركب فرموا رشقا واحدا فأعموهم جميعا. فأخبر كسرى بذلك فبعث اليهم الخيل وأمر لقيط بن يعمر بن خارجة، وكان كاتبه بالعربية وترجمانه، وكان كسرى سجنه لما أشيع من علاقة له بامرأته، أن يكتب الى من كان من شداد قومه فيما بينه وبين الجزيرة أن يقبلوا الى قومهم فيجتمعوا، ليغير على إياد كلها فيبيدهم. ولكن لقيطا يأبى أن يغرر بقومه وأراد أن يحذرهم بطش

كسرى بهم فكتب اليهم بشعر يقول في أوله:

سلامٌ في الصحيفة من لَقيطٍ الى مَن بالجزيرة من إيادِ
بأن الليثَ يأتيكم دَليفاً فلا يَشْغَلْكم سَوقُ النِّقادِ[٥٦]

وكتب اليهم بقصيدته المشهورة التي أولها:

يادار عبلةَ من مُحتلّها الجَرعا هاجت لي الهمَّ والأحزان والوجعا

ويذكر الخبر بعد ذلك أن اياداً لمّا أتاهم الكتاب هربوا، وفي خبر آخر انهم لم يبالوا بنذيره. وعلى أي حال فقد أحدقت بهم وبالذين ظلوا خلف الفرات خيل كسرى ثم وضعوا فيهم السيوف. ويقول ابن الكلبي ان من غرق منهم بالماء أكثر ممن قتل بالسيف. ولما بلغ كسرى شعر لقيط أمر بقتله[٥٧].

ويذكر ابن قتيبة أن اياد افترقت بعد إيقاع كسرى بهم فلحقت فرقة بالشام وفرقة رجعت الى السواد، وأقامت فرقة بالجزيرة[٥٨].

هذه خلاصة الاخبار المتصلة بنزول قبيلة اياد سواد العراق ثم تشتتهم وهلاك اكثرهم على يد جيوش الفرس. وقد أصبح حديث اياد مثلا لتشتت الشمل والهلاك. وممن ذكرهم في شعره الأسود بن يعفر الدارمي في داليته، فهو يقول منها:

ماذا أؤمّل بعد آل مُحرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد ايادِ
أهلِ الخَوَرنق والسَّدير وبارقٍ والقصر ذي الشُرفات من سِنداد
أرضاً تخيّرها لدار أبيهم كعبُ بن مامة وابن أمّ دواد
جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غَنَوا فيها بأنعم عيشة في ظلّ مُلكٍ ثابت الأوتاد
نزلوا بأنقِرةٍ يسيل عليهم ماءُ الفرات يجيءُ من أَطواد[٥٩]

ومن المحتمل ان الشاعر أبادواد الإيادي كان يقصد من هلك من اياد عقبَ إيقاع أنو شروان بهم في قصيدته الميمية التي يقول منها:

وشبابٌ كأنهم أُسْدُ غيلٍ خالطت فرطَ حَدّهم أحلامُ
وكهولٌ بنى لهم أوّلوهم مأثراتٍ يَهابها الاقوامُ

سُلّط الدهرُ والمَنون عليهم فلهم في صَدى المقابر هام

مشاركتها في حروب الفرس

كانت قبيلة اياد منذ نزولها سواد العراق مضطرة لإعلان ولائها لدولة اللخميين بالحيرة ولسلطان دولة الفرس، شأن سائر قبائل العراق، وهذا الولاء لايناقض وقوع الحرب بين الفرس واياد لما ذكرته من أن القبائل العربية بالعراق كانت كثيرا ماتنتهز فرص مايحل بدولة الفرس من الضعف، سواء بعد هزائمها مع دولة الروم أو لسبب آخر كصغر سن الملك، فتشق عصا الطاعة وتغير على تخوم بلاد فارس أو على قبائل أخرى، فيضطر كسرى الى ارسال الجيوش لتأديبهم.
وقد عير الشاعر الأعشى قبيلة اياد انقيادها للفرس ووصفها بالذلة وافتخر بقومه فقال:

لسنا كمن جعلت إيادٌ دارَها تكريتَ تنظر حَبَّها أن يُحْصَدا
قوماً يعالج قُمَّلاً أبناؤهم وسَلاسلاً أُجُداً وبابا مُؤصدا[٦٠]

وهذه الأبيات قالها أعشى بكر يفتخر بقومه ويتحدى كسرى، وكان كسرى طلب أن يدفعوا اليه رهنا من أبنائهم فأبوا أن يستكينوا للفرس استكانة اياد.

وبطبيعة الأمر كان على قبيلة اياد ـ شأن القبائل الاخرى في العراق التي دانت لسلطان فارس وحليفتها دولة اللخميين ـ أن تشارك في حروب الفرس مع أعدائها. وقد جاءنا خبر استعانة المنذر اللخمي بقبيلة اياد حين طلب امرأ القيس[٦١]. ولايبعد أنهم كانوا يشاركون في الحروب التي دارت بين الغساسنة والمناذرة. وتتجلى مشاركتهم في الحروب الى جانب دولة فارس في يوم ذي قار، وكان لإياد يومئذ موقف مشرف ينسجم مع حسها القومي، وذلك بوقوفها مع اخوتها العرب وتخليها عن حلفائها الفرس.

ونلاحظ أن بقاء إياد في العراق حتى زمن كسرى أنو شروان ينفى أن يكون أنو شروان قد أجلاهم جميعا عن العراق، لأن هذه الوقعة كانت زمن كسرى أبرويز بن هرمز (٥٩٠ ـ ٦٢٨م)، ويرجح أن زمنها كان بين عامي ٦١٠ و٦١٦م[٦٢].

وكان الباعث على هذه الوقعة استيداع النعمان بن المنذر هانيء بن مسعود الشيباني سيد بني شيبان، أهله وماله وسلاحه. وكان كسرى أبرويز غضب عليه، لسبب ليس هنا موضع التفصيل فيه، فمضى النعمان الى هانيء بن مسعود فاستودعه ماله وسلاحه وأهله، ثم مضى بعد ذلك الى كسرى فحبسه ثم قتله.

ولما بلغ كسرى أن أمواله وسلاحه مودعة لدى بني شيبان طالبهم بتسليمها اليه، فأبوا وفاء للنعمان، فوجه اليهم جيشا ضخما من الفرس ومن العرب الخاضعين له، وعقد للنعمان بن زرعة التغلبي على تغلب والنمر، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد، وعقد لإياس بن قبيصة الطائي على جميع العرب، وكانت معه كتيبتاه الشهباء والدوسر، فكانت عدة العرب ثلاثة آلاف. وعقد لقائده الهامرز على ألف من الأساورة، وعقد لخنابزين على ألف، وأرسل معهم اللطيمة، وهي عير كان تخرج من العراق الى اليمن تحمل البز والعطر والثياب، وأمرهم اذا فرغوا من قتال بني شيبان أن يتوجهوا باللطيمة الى باذام ـ أو باذان ـ عامله على اليمن.

وكان كسرى قد أوقع قبل زمن قليل من وقعة ذي قار ببني تميم يوم الصفقة، وكانت العرب وجلة منه. فلما بلغ بكر بن وائل ـ ومنهم بنوشيبان ـ الخبر سار هانيء ابن مسعود بقومه الى بطحاء ذي قار فنزل به، وردت بكر رسول كسرى النعمان بن زرعة خائبا وأبت أن تدفع اليه دروع النعمان وسلاحه.

وقد انجلت الوقعة عن هزيمة جيوش كسرى هزيمة نكراء وانتصار بني شيبان ومن ظاهرها من بطون بكر، وكان لهذا اليوم دوي أي دوي في بلاد العرب، وقد سمع به الرسول عليه السلام، وكان هاجر يومئذ الى المدينة فقال كلمته: «هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا[٦٣].»

والذي يعنينا هنا هو موقف قبيلة اياد في ذلك اليوم، فقد روى الطبرى أن اياد أرسلت يومئذ الى بكر سرا: أي الأمرين أعجب اليكم: أن نطير تحت ليلتنا هذه فنذهب، أو نقيم ونفر حين تلاقون القوم؟ قالوا: بل تقيمون فاذا التقى القوم انهزمتم بهم. فأقامت اياد، حتى اذا حمي القتال انهزمت، فكان انهزامها من دواعي هزيمة الفرس ومن حالفهم يومئذ[٦٤].

جلاء اياد عن العراق الى بلاد الشام والجزيرة وبلاد الروم

بقى من قبيلة اياد بعد ايقاع أنوشروان بهم من بقى، ومنهم الذين شاركوا في يوم ذي قار، وهلك من هلك، وجلا سائرهم عن بلاد العراق، فيما يذكر البكري، فلحقت طائفة ببلاد الشام ودانت لغسان واعتنقت النصرانية، ونزلت طائفة منهم بلاد الروم فيمن دخلها مع جبلة بن الأيهم من غسان وقضاعة.

وجبلة بن الأيهم انما لحق ببلاد الروم أيام عمر، وقد أسلم في أيام عمر ثم حدث ماجعله يفر الى بلاد الروم ويعود الى ديانته النصرانية. فهل كان نزول اياد بلاد الروم أيام عمر؟ وبين عمر وزمن أنو شروان اكثر من خمسين سنة. من المحتمل أن طوائف من اياد نزلت بلاد الروم قبل الاسلام بعد ايقاع انو شروان بهم[٦٥] ثم لحقت بها جماعات أخرى بعد الاسلام، كما أن طوائف منها نزلت الجزيرة بعد جلائها عن العراق. ويذكر البكري أنه دخل مع جبلة من اياد وقُضاعة وغسان ولَخْم وجُذام نحو من أربعين ألفا، وأنهم نزلوا مدينة عرفت بعدئذ بمدينة العرب.

ويذكر البكري في خبره عن ابن الكلبي أن اياد لما دخلوا بلاد الروم لم يزالوا فيها الى الاسلام، فلما كان زمن عمر بن الخطاب بعث رسلا من عنده معهم المصاحف الى ملك الروم وقال له: اعرض هذه المصاحف على من قبلك من قومنا العرب، فمن أسلم منهم فلا تحولن بينه وبين الخروج الينا، فوالله لئن لم تفعل لأتتبعن كل من كان على دينك في جميع بلادنا فلأقتلنه. فاستجاب قيصر لطلب عمر وعرض المصاحف على قبائل العرب، فعورضت بالانجيل، فوجد أن القرآن يوافق الإنجيل، فأسلمت كثرتهم، على أن من خرج منهم الى بلاد العرب لم يتجاوز أربعة الآلاف.[٦٦]

هذا مايستخلص من المصادر العربية القديمة من الاخبار المتصلة بتطواف اياد في البلاد منذ ارتحالها من مواطنها الاولى في تهامة حتى مجيء الاسلام وسأتحدث في فصل قادم عن المواطن التي نزلتها اياد في الاسلام.

الحياة الثقافية والدينية في قبيلة اياد قبل الاسلام

يبدو أن قبيلة اياد كانت على حظ لابأس به من الثقافة قبل الاسلام، بالقياس الى المستوى الثقافي لدى قبائل العرب عصرئذ، فكانت لهم معرفة جيدة بالكتابة والخط حسبما يستخلص من بعض الاخبار. جاء في الطبرى أن خالد بن الوليد لما فتح الأنبار وجد فيها قوما يكتبون بالعربية ويتعلمونها، فسألهم: ماأنتم؟ فقالوا: نحن قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا كانت أوائلهم نزلوها أيام أباح بختنصر بلاد العرب. فقال: ممن تعلمتم الكتابة؟ قالوا: تعلمنا الخط من اياد. وأنشدوا قول الشاعر:

قـومـي إيـادٌ لـو انهم أَمَـمٌ أولـو أقـامـوا فـتُهـزل الـنَـعَـمُ
قـومٌ لهـم سـاحـة العـراق اذا سـاروا جميعـا والخَطُّ والـقَلَم[٦٧]

وبسبب شيوع الكتابة في قبيلة اياد كان ملوك الفرس يستعينون برجال منهم في الكتابة بالعربية، ومن هؤلاء لقيط بن يعمر الايادي الذي كان يكتب بالعربية لكسرى كما كان يقوم بأعباء الترجمة، وهذا يدل على معرفته بالفارسية، ومن الطبيعي أن يكون في اياد من يعرف الفارسية لمجاورتهم دولة فارس.

اما دين اياد فكانت اياد في أول أمرها تدين بالوثنية، شأن الكثرة من قبائل العرب، ثم اعتنقت النصرانية. ولايتضح من الاخبار التي انتهت الينا متى تم على وجه الدقة هذا التحول من الوثنية الى النصرانية. ويذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام أنه كانت لإياد كعبة بسنداد، في موضع بين الكوفة والبصرة[٦٨]. ويضيف ابن الكلبي أنه سمع أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة وانما كان منزلا شريفا، وقد ذكر الأسود بن يعفر هذا القصر فقال:

أهـلُ الخَـورنق والسَّـديـرِ وبـارق والقصرِ ذي الشُـرفات من سنـدادِ

ويقول ياقوت انه كان قصرا تحج اليه العرب[٦٩].

ويذكر البكري أن اياد حين نزلت بسنداد اتفقت على عبادة ذي الكعبات، وهو بيت بسنداد، ثم عبدته بعدهم بكر بن وائل[٧٠]. وظاهر أن المقصود به كعبة سنداد التي ذكرها ابن الكلبي في كتاب الاصنام. ومهما يكن من أمر فان إياد تحول

جلها، في زمن لانستطيع تعيينه على وجه الدقة، الى النصرانية. وغير بعيد أن يكون اعتناقها النصرانية مرده الى اتصالها بالدولة اللخمية النصرانية وخضوعها لسلطانها، ومن المحتمل كذلك أن يكون ارتحال من ارتحل من اياد الى بلاد الروم سببا في اعتناق هؤلاء النصرانية، وغاية مانستطيع الاطمئنان اليه أن اياد كانت على النصرانية وقت ظهور الاسلام.

الفصل الثالث
رجال إياد المشهورون في العصر الجاهلي

١ ـ أبو دُواد الشاعر [٧١]

اختلف في اسمه قيل هو جارية بن الحجّاج، وقيل: حنظلة بن الشرقيّ، والأول أشهر، وفي جمهرة النسب لابن الكلبي (الاسكوريال): حارثة مكان جارية، وأراه مصحّفا. وقد ساق أبو الفرج نسبه على النحو التالي: جارية بن الحجّاج ـ واسمه حُمران ـ بن بحر بن عصام بن مُنبِّه بن حُذاقة بن زهير بن اياد، وفي سياقة نسبه في الجمهرة بعض الاختلاف، فهو: جارية بن حُمران بن بحر بن عصام بن نَبْهان بن منبّه بن حُذاقة[٧٢] بن زُهر بن اياد. وقد جعله ابن حبيب من بني بُرد بن دُعمي بن اياد[٧٣] وهذا يخالف المشهور في نسبه، وكذلك جعله ابن حزم من بني نُمارة بن اياد[٧٤]، والصحيح ما ذكره ابن الكلبي.

ولقبه ابو دواد مشتق من الدود، والدوادة والدودة واحد. ومن همزه فقد أخطأ. ويذكر ابن الكلبي أن له أخوين هما: مارية، وآرية، وعلى هذا القياس يرجح ان اسمه جارية.

ويذكر أبو الفرج أنه شاعر جاهلي قديم، ويستخلص من أخباره أنه كان معاصرا لِلمنذر بن ماء السماء كما كان معاصرا للحارث بن هَمّام الشيباني، واذا صح أنه كان أيام غزو كسرى أنو شروان إياد أمكننا القول إنه عاش في منتصف القرن السادس الميلادي (حكم أنو شروان من ٥٣١ حتى ٥٧٨م)، وهذا يتفق مع كونه معاصرا للمنذر بن ماء السماء الذي امتد حكمه من سنة ٥٠٦ حتى سنة ٥٥٤م.

ومن أخباره التي أوردها أبو الفرج ما ذكره عن صلته بالحارث بن همّام

الشيباني فقد كان أبو دواد مدّاحا له، وكان الحارث يواليه بصلاته. ثم مات ابن لأبي دواد وهو في جواره فوداه فمدحه، فحلف الحارث أنه لا يموت له ولد الا وداه، ولا يذهب له مال الا أخلفه. فضربت العرب المثل بجار أبي دواد.

وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أن بعض الملوك كان قد أخاف أبا دواد، فصار الى بعض ملوك اليمن فأجاره وأحسن اليه، فضرب المثل بجار أبي دواد. وأورد قول طرفة بن العبد:

إني كفاني من همٍّ هممتُ به جارٌ كجار الحُذاقيّ الذي انتصفا

والحُذاقيّ هو أبو دواد.

وثمّة رواية أخرى عن أبي عبيدة تذهب الى أن أبا دواد إنما جاور كعب بن مامة الإيادي، فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها، فضرب به المثل[٧٥]. والأدنى الى الصحة أنه كان جار الحارث بن همّام، وكان الحارث فيمن سار الى قبيلة اياد من بكر ابن وائل حين اعتزم كسرى أنو شروان غزوهم، فأجار الحارث ناسا من اياد كان أبو دواد واحدا منهم، وكان يكرمه ويبرّه، فضرب المثل بجواره.

وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء، وكان في جواره. ومن أخباره التي أوردها أبو الفرج أنه تزوج امرأة ولدت له دوادا ثم ماتت، فتزوج أخرى، فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده. فلمّا أكثرت عليه خرج به حتى انتهى الى أرض جرداء، فألقى سوطه متعمدا وقال: أي دواد، انزل فناولني سوطي. فلما نزل ساق بعيره وناداه موليّا:

أدوادُ إن الأمر أصبح ما ترى فانظُر دُوادُ لأيِّ أرض تعمِدُ

فقال له داود على رسلك. وأنشده:

وبأيِّ ظنّك أن أقيمَ ببلدة جرداءَ ليس بغيرها مُتلدَّدُ[٧٦]

فرجع اليه وقال له: أنت والله ابني حقا. ثم ردّه الى منزله وطلّق امرأته. وكانت له امرأة تدعى أم حبتر كانت كثيرا ما تلومه على إتلافه المال. وقد روى صاحب الأغاني مساجلة شعرية في وصف ثور دارت بينه وبين امرأته أم دواد وابنه

دواد وابنته دُوادة، وهذا يدلنا على أن أسرة أبي دواد من الأسر التي تجلّت فيها الموهبة الشعرية.

ومن أخباره كذلك ما وقع بينه وبين رَقَبة البَهْراني، وكان بينهما عداوة. فقد عرض البهرانيّ على أبي دواد الصلح، فأبى وقال: فمن أين تعيش اياد اذا، فوالله لولا ما تصيب من بَهْراء لهلكت.

ثم بلغ رقبة أن أبا دواد أخرج ثلاثة بنين له في تجارة الى الشام، فبعث الى قومه فأخبرهم بما كان بينه وبين أبي دواد، فخرجوا فلقوا ولده فقتلوهم وبعثوا برؤوسهم الى رقبة فصنع طعاما ودعا المنذر (بن ماء السماء) ليتغدّى عنده ودعا معه أبا دواد، ثم قدّم له فيما قدّم جفنة فيها رؤوس بني أبي دواد. فوثب أبو دواد وقال للمنذر: إنّي جارك، وقد ترى ما صنع بي. وكان رقبة كذلك جارا للمنذر، فأمر المنذر بسجن رقبة ثم قال لأبي دواد: أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدَّوسر اليهم؟ قال: بلى. فوجّه اليهم الكتيبتين، ولكن امرأة رقبة تفلح في انذار قومها قبل مقدم جيش المنذر فيلحقون بأعالى الشام. فلمّا جاء الجيش لم يجد أحدا. فأرضى المنذر أبا دواد بإعطائه ستمئة بعير دية عن أبنائه الثلاثة.

ومن حيث منزلة أبي دواد الشعرية يجعله الأصمعيّ أحد ثلاثة شعراء لم يقاربهم أحد في وصف الخيل وهم: طفيل بن كعب الغنويّ، وأبو دواد، والنابغة الجعدي، ولكن أبا عبيدة يقدّمه على صاحبيه بل إنه يجعله أوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام. وكان أبو الأسود الدؤلي شديد الاعجاب بشعره، شديد التعصب له. ومن الشعراء الذين قدّموه الحطيئة، وكان معجباً بقوله:

لا أعــدّ الإقـتـارَ عُـدْمـاً ولكـن فـقـدُ مـن قـد رُزئـتـه الإعـدامُ

ويذكر الأصمعي ان الرواة أهملوا شعره وشعر عديّ بن زيد لأن ألفاظهما ليست بنجدية[٧٧].

نماذج من شعره
من قصيدته الميمية (الأصمعية رقم ٦٥)

منع النومَ ماوىَ التّهمامُ ... وجديرٌ بالهمِّ من لا ينامُ[٧٨]
من ينم ليلَه أُعمِل الليلَ ... وذو البثِّ ساهرٌ مُستهام[٧٩]

* * *

وأتاني تقحيمُ كعبٍ لي ... المنطقَ إنّ النكيثةَ الإقدام[٨٠]
في نظامٍ ما كنت فيه فلا ... يحزُنْك شيءٌ لكلّ حسناءَ ذامُ[٨١]
ولقد رابني ابنُ عمّي كعب ... أنه قد يروم ما لا يرامُ
غيرَ ذنب بني كنانة إنّي ... إن أُفارقْ فإنني مجذام[٨٢]
لا أعدّ الإقتارَ عُدْماً ولكن ... فَقدُ من قد رُزئته الإعدام[٨٣]
من رجالٍ من الأقارب فادوا ... من حُذاق هم الرؤوسِ العظام[٨٤]
فهم للملائمين أَناةٌ ... وعُرامٌ اذا يُراد العُرام[٨٥]
وسماحٌ لدى السِّنين اذا ما ... قَحط القَطْرُ واستقلّ الرِّهام[٨٦]
ورجالٌ أبوهم وأبي عمرُو ... وكعبٌ بيضُ الوجهوه جِسام
وشبابٌ كأنهم أُسد غِيلٍ ... خالطت فَرط حَدِّهم أحلام[٨٧]
وكهولٌ بنى لهم أوّلوهم ... مأثُراتٍ يَهابها الأقوامُ
سُلّط الدّهر والمنونُ عليهم ... فلهم في صَدى المقابر هام[٨٨]
وكذاكم مصيرُ كلّ أناسٍ ... سوف حقا تُبليهم الأيامُ
فعلى إثرهم تساقَطُ نفسي ... حَسَراتٍ وذِكرُهم لي سَقامُ

* * *

ومن شعره الذي رواه ابن قتيبة وذكر أن الحطيئة أخذه عنه قوله:

ترى جارنا آمناً وسطنا ... يروح بعقدٍ وثيق السببْ
اذا ما عقدنا له ذِمّةً ... شددنا العِناجَ وعَقْدَ الكَرَب[٨٩]

٢ ـ بشر بن الحُجير

ذكره ابن حبيب في المنمّق[٩٠]، وكان شاعرا، وقد روى له بيتين قالهما حين توفى وكيع ابن سلمة الإياديّ، وهما:

ونحن إيادُ عبادُ الإلـه ورهطُ مُناجيه في سُلَّمِ
ونحن ولاةُ حِجاب العتيق زمانَ النُّخاع على جُرهُم[٩١]

٣ ـ الحارث بن ألغز [٩٢]

وقيل ان اسمه سعد. وهو من بني سلامان بن بجل بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعميّ بن اياد، وقد عرف بضخامة ذكره وضرب به المثل. وقد روى أبو الفرج شيئا من طريف أخباره.

٤ ـ سعد بن الضِّباب

ذكره ابن الكلبي في الجمهرة[٩٣] وذكر أنه الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر ومدحه. وقد أورد ابن الكلبي اسم هذا الرجل مرتين بنسبين مختلفين، فجعله في المرة الأولى من بني سلامان بن بجل[٩٤] وجعله في المرة الثانية من بني عوف بن مالك بن كنانة بن شبابة.. بن برد بن أفصى بن دعمي[٩٥]. ولا أدري أهما رجل واحد واختلط الأمر على ابن الكلبي أم أنهما رجلان متفقان في الاسم.

٥ ـ قُسّ بن ساعدة[٩٦]

ساق ابن الكلبيّ نسبه على النحو التالي: قس بن ساعدة بن عمرو بن شمر ـ أو ابن عمرو بن عديّ بن مالك. وتتمة نسبه: ابن أيدعان بن النَّمر بن واثلة بن الطَمَثان بن عَوذ مناة بن يَقدم بن أفصى بن دُعميّ بن اياد.

ويقول ابو الفرج في بيان منزلته البيانية: «خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في عصره. يقال إنه أول من علا على شرف وخطب عليه. وأول من قال في كلامه: أمّا بعد، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا». ومن العسير أن نسلّم بصحة نسبة هذه الأوليات اليه أو الى غيره، فكل أولئك أمور لا سبيل الى معرفتها اليوم، ومن المحقق أنها كانت ثمرة تطور طويل الأمد ولا يمكن ردّ فضل ايجادها الى رجل واحد. وقد نسبت أوّليات مماثلة في ميدان الشعر الى امرىء القيس، وكان الدافع الى هذه الأقوال حرص الأخباريين على تحديد زمن ولادة الظواهر الأدبية في أدبنا نثرا وشعرا.

وحياة قسّ مضطربة أشد الاضطراب في المصادر التي روت أخباره، وقد زعم الأخباريون أنه عاش سبعمئة سنة، ونسبوا اليه أخبارا لا تصحّ. ويبدو أن أخباره اختلطت بأخبار أسقفّ نجران الذي وفد على رسول الله ﷺ في وفد من نجران وباهلوا الرسول ثم طلبوا إقالتهم فأقالهم. ومن المحقق أن قسّا لم يكن أسقف نجران[٩٧] وان كنت أرجح أنه كان على النصرانية، ولم يكن بنجران أحد من قبيلة اياد.

وشهرة قسّ انما تقوم على خطبته التي قيل إنه قالها بسوق عكاظ وان الرسول سمعه يلقيها يومئذ. والحديث مرويّ عن ابن عباس وهذا نصه: قال: لمّا قدم وفد اياد على النبي صلوات الله عليه قال: ما فعل قسّ بن ساعدة؟ قالوا: مات يا رسول الله. قال: كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام ما أجدني أحفظه. فقال رجل من القوم: أنا أحفظه يا رسول الله. قال: كيف سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: أيها الناس، اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت، ليلٌ داج، وسماءٌ ذات أبراج، بحار تزخر، ونجوم تَزهر. . الخ الخطبة، فقال النبي: يرحم الله قسّا، اني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده. ثم يقوم رجل من القوم ويروى عن قسّ خبرا ظاهر البطلان خلاصته أنه رأى قسّا بين أسدين وقد أقام بين قبرى أخوين له ماتا، وحين سأله الرجل عن أمره أنشده أبياتا أولها:

خليليّ هُبّا طالما قد رقدتما أَجِدَّ كما لا تقضيان كَراكما[٩٨]

وفي احدى روايات خطبة قسّ ما يحمل على الشك في أنها وضعت بعد الاسلام فيما وضع من أقوال وأشعار تتنبأ بقرب مبعث الرسول عليه السلام. وقد شك كثير من القدامى في صحة الحديث المنسوب الى الرسول بشأن قسّ فقال ابن حجر: طرق هذا الحديث كلها ضعيفة، وجزم ابن الجوزى بأن «حديث قسّ من جميع جهاته باطل»[٩٩].

الا ان الجاحظ ـ على ما عرف به من حرص على تحقيق الأخبار ونقدها ـ لم يشك في حديث قسّ، وقد فضل قسّاً على خطباء العرب جميعا وجعل لإياد خصلة

ليست لأحد من العرب «لأن رسول الله (ﷺ) هو الذي روى كلام قسّ بن ساعدة وموقفه على جمل بعكاظ وموعظته، وهو الذي روّاه لقريش والعرب، وهو الذي عجّب من حسنه وأظهر من تصويبه، وهذا إسناد تعجز عنه الأماني وتنقطع دونه الآمال. وانما وفّق الله ذلك الكلام لقسّ بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ولإظهاره معنى الاخلاص وايمانه بالبعث، ولذلك كان خطيب العرب قاطبة»[١٠٠].

وقد عدت الى كتب السيرة فلم أجد لقبيلة اياد ذكرا فيمن وفد على الرسول عليه السلام من قبائل العرب، وحديث قسّ يشير الى مقدم وفد اياد على الرسول.

على أن الشك في هذا الحديث لا ينفي أن قسّا كان خطيباً مفوّهاً، وقد أجمع القدماء على وصفه بإجادة الخطابة، ومن المؤسف أن خطبه قد فقدت كلها. واذا سلّمنا بصحة جانب منها فاننا نستخلص منه أن قسّا كان يجري في خطبه على أسلوب الكهّان في التزام السجع، وهذا ما يحملنا على الظن بأنه كانت لقسّ منزلة دينية في قومه.

٦ ـ كعب بن مَامة [١٠١]

ساق ابن الكلبيّ نسبه في الجمهرة على النحو الآتي: كعب بن مامة بن عمرو ابن ثعلبة بن كنانة بن شَبابة بن سعد بن الدِّيل بن أَشيب بن بُرد . . بن إياد. وليس بين أيدينا أخبار وافية عن حياته، وجلّ ما نعرفه عنه يتصل بذلك الخبر الذي جعله مثلا في الجود، وحديثه أنه خرج في ركب من ربيعة ومضر وقضاعة واليمن وفيهم رجل من النَّمِر بن قاسط في شهر ناجر[١٠٢] فضلّوا، فتصافنوا ماءهم[١٠٣] وقعدوا للشرب. فلمّا دار القعب فانتهى الى كعب أبصر النمري يحدّد النظر اليه فآثره بمائه وقال للساقي: اسق أخاك النمريّ. فشرب النمريّ نصيب كعب ذلك اليوم من الماء. ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم، فنظر اليه النمريّ كنظرة أمس، فقال كعب كقوله أمس. وارتحل القوم ودعوا كعبا للارتحال معهم، فلم يكن به قوّة للنهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل له: رد كعب، انك روّاد. فعجز عن الجواب ولم يرد معهم، فلمّا يئسوا منه خيّلوا عليه بثوب يمنع السباع من أن تأكله وتركوه مكانه فمات.

وقد أصبح خبر كعب هذا مثلا يضرب في الجود، وفيه يقول الفرزدق:

فكنتُ ككعب غير أن مَنيّتي تأخّر عني يومُها بالضجاعم
اذا قال كعبٌ: هل رويتَ ابنَ قاسط يقول له: زِدْ في بِلال الحَلاقم

وقد رويت لمامة، أبي كعب، أبيات يرثى بها ابنه منها قوله:

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له: رِدْ كعبُ إنّك وَرّادٌ فما وَردا[١٠٤]

ويستخلص من شعر أبي دواد الإيادي أن الرجلين كانا متعاصرين.

٧ ـ لَقيط بن مَعْبَد [١٠٥]

اختلفت المصادر في ضبط اسم ابيه، فهو عند ابن الكلبي والمبرّد والآمدي: لقيط بن معبد، وعند البكري وياقوت الحموي وابن الشجري: لقيط بن يعمر. وهو عند ابن قتيبة: لقيط بن معمر، والظن أنها محرّفة عن «يعمر». وقد ساق ابن الكلبي نسبه على النحو الآتي: لقيط بن معبد بن خارجة بن معبد بن حُطيط بن غَوثغان بن الهَون بن واثلة بن الطَمَثان بن عَوذ مناة . . بن اياد.

ويذكر أبو الفرج في ترجمته أنه شاعر جاهلي قديم مقلّ ليس له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر متفرقة.

ويستخلص من بيت أورده الجاحظ في البيان والتبيين أن لقيطا كان من خطباء قومه، فقد عدّد الجاحظ طائفة من خطباء اياد ثم استشهد بهذا البيت:

كقُسّ إيادٍ أو لقيطِ بن معبدٍ وعُذرةَ والمِنطيقِ زيدِ بن جُنْدَبِ

وشهرة لقيط انما تقوم على الحادثة التي رويتها قبل في إنذاره قومه ايادا حين أراد كسرى الإيقاع بهم. وتختلف الروايات بشأن لقيط وموضعه من كسرى، فتذهب احدى الروايات الى أن لقيطا كان على صلة بامرأة كسرى وأن كسرى سجنه ثم كلفه أن يرسل الى قومه يدعوهم الى اجتياز الفرات نحو بلاد كسرى ليتسنى له الايقاع بهم واستئصالهم. وتذهب رواية أخرى الى أنه كان كاتبا ومترجما في ديوان كسرى، وهو ما يبدو لي أدنى الى الصحة، وقد انفرد ابن عبد ربه بين مؤرخي العرب بالقول ان قصيدة لقيط انما قيلت بمناسبة وقعة ذي قار. وقد ذهب محقق ديوان لقيط هذا المذهب كذلك ودعم وجهة نظره بطائفة من الأدلة استخرجها من قصيدة لقيط[١٠٦]. ومن العجب أن يذهب محقق الديوان الى هذا الرأي اذ من الواضح أن

القصيدة ليست موجهة الى بني شيبان، وهم الذين قاتلوا الفرس يوم ذي قار، وانما الى قومه اياد، واياد كانت مع الفرس يومئذ، فما الباعث اذا على ارسال هذه القصيدة اليهم وتحذيرهم بطش كسرى بهم؟ ان هذا القول بعيد عن الصواب، وقد رجحت قبلُ أنها قيلت قبل وقعة ذي قار، زمن كسرى أنو شروان، في تحذير لقيط قومه اياد من بطش أنو شروان بهم.

ويذكر الخبر أن لقيطا أبى أن يوقع بقومه، وبدافع عصبيته لهم أرسل اليهم رسالته الشعرية ينذرهم فيها بمقدم كسرى اليهم، وأول هذه الرسالة اربعة أبيات هي:

سلامٌ في الصحيفة من لقيطٍ ... على من بالجزيرة من إيادِ
بأن الليثَ كسرى قد أتاكم ... فلا يَحبِسْكُم سَوقُ النقاد
أتاكم منهم سبعون ألفا ... يَزجّون الكتائب كالجراد
على حَنَقٍ سيأتيكم فهذا ... أوانُ هَلاكِكم كهلاك عاد[١٠٧]

أما القصيدة فقد روى أبو الفرج جانبا منها برواية أبي حمزة الثمالي، وروى البكريّ وابن قتيبة والآمدي كذلك أبياتا منها، وأثبتها الشجريّ في مختاراته. وقد وصلنا ديوان لقيط وهو لا يحوي إلا أبيات الدالية وقصيدته العينية، وقد نشر الديوان أول مرة بتحقيق نولدكه وبرواية هشام بن الكلبي، ثم نشره الدكتور عبدالمعين خان عام ١٩٧١ معتمدا مخطوطة شستر بيتي بدبلن، وهي بخط ياقوت المستعصميّ، وعدة أبيات القصيدة في هذه المخطوطة أربعة وأربعون في حين أنها في مختارات ابن الشجري ستة وخمسون بيتا، وقد أثبتّ رواية الديوان مع بعض الزيادات التي وجدت في نسخ الديوان الأخرى وفي مصادر اخرى:

قال لقيط:

يا دار عمرةَ من مُحتلّها الجَرَعا ... هاجت لي الهمَّ والأحزان والوجعا[١٠٨]
تامت فؤادي بذات الجزع خَرعبةٌ ... مرّت تريد بذات العَذْبة البيَعا[١٠٩]
جرّت لما بيننا حبلَ الشّموس فلا ... يأساً مبيناً ترى منها ولا طمعا[١١٠]
فما أزال على شَحْط يؤرّقني ... طيفٌ تعمّد رحلي حيثما وُضعا[١١١]
إنّي بعيني إذ أَمّت حُمولُهم ... بطنَ السَّلَوطح لا ينظُرن من تَبعا[١١٢]
طوراً أراهم وطَورا لا أُبيِّنُهم ... اذا تواضع خِدرٌ ساعةً لمعا[١١٣]
بل أيّها الراكب المُزجي مَطيّتَه ... نحو الجزيرة مُرتاداً ومنتجعا[١١٤]

أبلغ إياداً وخَلِّل في سَراتهم ... إني أرى الرأي إن لم أُعصَ قد نَصَعا[115]
يا لهفَ نفسيَ أن كانت أمورُكم ... شَتّى وأُحكم أمرُ الناس فاجتمعا
ألا تخافون قوماً لا أبالكم ... أمسوا اليكم كأرسال الدَّبا سُرُعا[116]
أبناءُ قوم تَأوَّو كم على حَنَقٍ ... لا يشعرُون أضرّ الله أم نفعا[117]
أحرارُ فارس أبناءُ الملوك لهم ... من الجموع جموعٌ تزدهي القَلَعَا[118]
فهم سِراعٌ إليكم بين ملتقطٍ ... شَوكاً وآخرَ يجني الصَّابَ والسَّلَعا[119]
لو أن جمعهم راموا بهَدْتِه ... شُمَّ الشَّماريخ من ثَهْلانَ لا نصدعا[120]
في كلّ يوم يَسُنّون الحِرابَ لكم ... لا يَهجعون اذا ما غافلٌ هَجعا
لا الحَرثُ يشغَلُهم بل لا يرون لهم ... من دون بَيضتِكم رِيّاً ولا شِبَعا[121]
وأنتمُ تحرثُون الأرضَ عن سفهٍ ... في كلّ معتَمَل تبغون مُزدَرعا[122]
وتُلقِحون حِيالَ الشَّول آونةً ... وتُنتجون بدار القُلعة الرُّبَعا[123]
انتم فريقان هذا لا يقوم له ... هصرُ اللّيوث وهذا هالكٌ صَقَعا[124]
وقد أظلّكم من شَطر ثغركم ... هولٌ له ظُلَمٌ تغشاكم قِطعا
مالي أراكم نياماً في بُلَهْنيةٍ ... وقد ترون شهابَ الحرب قد سَطعا[125]
فاشفُوا غليلي برأيٍ منكم حسنٍ ... يُضحي فؤادي له ريّانَ قد نُقعا[126]
ولا تكونوا كمن قدبات مكتنعاً ... إذا يقال له افرِجْ غُمّةً كَنَعا[127]
صونوا جيادَكم واجلُوا سيوفَكم ... وجدِّدوا للقسيّ النَّبْلَ والشِّرعَا[128]
واشرُوا تِلادَكم في حِرز أنفسكم ... وحرز نِسوتكم لا تَهلِكوا هَلَعا[129]
ولا يَدع بعضُكم بعضاً لنائبة ... كما تركتم بأعلى بيشةَ النَّخَعا[130]
أذكوا العيونَ وراء السَّرح واحترسوا ... حتى ترى الخيل من تعدائها رُجُعا[131]
ماذا يردّ عليكم عِزَّ أوّلكم ... إن ضاع آخرُه أو ذلّ واتّضعا
قوموا قياماً على أمشاط أرجُلكم ... ثم افزَعوا قد ينال الأمنَ من فَزِعا
يا قوم انّ لكم من إرث أولكم ... مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا
فلا تغُرّنكم دنيا ولا طمعٌ ... لن تنعَشوا بزماع ذلك الطمعا[132]
يا قوم بيضتُكم لا تُفجعنّ بها ... إني أخاف عليها الأزلمَ الجَذَعا[133]
يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غُيُراً ... على نسائكم كسرى وما جَمعا
هو الجلاءُ الذي يجتثّ أصلَكم ... فمن رأى مثلَ ذا رأياً ومن سمعا

فـقـلِّدوا أمـركـم لـله درُّكـم ... رحبَ الذِّراع بأمر الحرب مُضطلِعا
لا مُشرفاً إن رُخاء العيش ساعده ... ولا اذا عضّ مكروهٌ به خشعا[134]
لا يـطعمَ النّوم الا ريثَ يبعثـه ... همٌّ يكـاد سناه يقصم الضِّلعـا
مُسهَّـد النـوم تَعنيـه ثـغـورُكم ... يـروم منهـا الى الأعـداء مُـطّلعـا
ما انفك يحلب درَّ الـدهر أشـطُرَه ... يكـون مُتّبِعـاً طـوراً ومتَّبَعـا[135]
ولـيس يَـشـغـلُه مـال يُـثَـمِّـرُه ... عنكم ولا ولدٌ يبغي له الرَّفَعا[136]
حتى استمـرّت على شَـزْرٍ مريـرتُه ... مستحكمَ السّنّ لا قَحْماً ولا ضَرَعا[137]
كمـالِـك بن قَنـان أو كصـاحبـه ... زيدِ القنا يوم لاقى الحارثين معا[138]
إذ عـابه عـائبٌ يومـا فقـال لـه: ... دَمِّث لَجنبك قبلَ الليل مضطَّجعا[139]
فـسـاوروه فـألفَـوه أخـا عـللٍ ... في الحرب يحتبل الرِّئبال والسَّبُعا[140]
عبـلَ الـذِّراع أبيّـاً ذا مُـزابنـةً ... في الحرب لا عاجزا نِكْساً ولا وَرَعا[141]
لقد بذلتُ لكم نُصحي بلا دَخَلٍ ... فاستقيظوا إنّ خير العلم ما نفعا[142]
هـذا كتـابي اليكم والنّـذيـرُ لكم ... لِمن رأى رأيـه منكم ومن سمعـا

ويستخلص من سياق الأبيات أن قبيلة اياد كانت بالجزيرة قبل ايقاع كسرى بها، وأنها كانت منصرفة الى مزاولة الزراعة والريّ.

٨ ـ هند بنت الخُسّ[143]

هند بنت الخُسّ بن حابس بن قُريط الإيادية، فصيحة عرفت بضرب الأمثال. وقد اختلف في اسم أبيها فضبطه بعضهم بالصاد، وقيل فيه أيضا: الخُسف، والأخسّ، وقال الجاحظ فيها: «ومن أهل الدّهاء والنّكراء، ومن أهل اللّسن واللقن والجواب العجيب والكلام الفصيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة هند بنت الخُسّ وهي الزرقاء». وبعض القدماء يذكرون أن لها أختا تدعى: جمعة، أو خَمعة، كانت تضاهي هندا في فصاحتها، ولكن الزبيديّ يذهب في تاج العروس إلى أنهما امرأة واحدة. وعن أبي عمرو بن العلاء: «داهيتا نساء العرب هند الزرقاء وعَنز الزرقاء، وهي زرقاء اليمامة». من اخبارها أن امرأتين تخاصمتا اليها في مراعي ابويهما فقالت الأولى: إبلي ترعى الإسليح.[144] فقالت ابنة الخس: رِغوةٌ

وصريح، وسَنامٌ إطريح[١٤٥]. وقالت الأخرى: مرعى ابلى الخَلّة، فقالت ابنة الخُس: سريعة الدِرّة والجِرّة[١٤٦].

٩ - وَكيع بن سَلمة بن زُهر[١٤٧]

يذكر ابن حبيب أن قبيلة اياد لمّا وليت حجابة البيت بعد جرهم كان أمر البيت الى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زُهر بن اياد، وأنه بنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة له يقال لها: الخَزْوَرة (وبها سميت سوق مكة المعروفة بالخَزْوَرة)، وجعل فيه سلّما، فكان يرقاه ويقول بزعمه: اني أناجي الله عزّ وجلّ. وذكر ابن حبيب انه كان ينطق بكثير من الخير، وأن علماء العرب أكثروا فيه، وكان أكثر ما قيل فيه أنه كان صدّيقا من الصّدّيقين، وكان يتكهّن. وقد روى ابن حبيب جانبا من سجعه الذي يتكهّن فيه، كما ذكر أنه لمّا حضرته الوفاة جمع ايادا ثم أوصاهم بقوله: «اسمعوا وصيتي، الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رَشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، وكلّ شاة معلّقة برِجلها.» فكان أول من قالها فأرسلها مثلا. ووكيع هو الذي قصده بشر بن الحُجير، الشاعر الجاهلي الذي سبق ذكره، بقوله:

ونحن إيادُ عبادُ الإلـه ورهط مناجيه في سُلّم

ورثاه شعراء آخرون فقال أحدهم:

ألا هلك الوكيعُ أخو إيادٍ سلامُ المرسَلين على وكيعِ
مُناجي الله مات فلا خلود وكلُّ شريف قوم في خضوع[١٤٨]

الفصل الرابع

قبيلة إياد في العصر الإسلامي

هجراتها، مواطنها، الأحداث التي شاركت فيها، رجالها المشهورون

حين أطلّ العصر الاسلامي كانت اياد ـ على ما قدّمت ـ مبدّدة الشمل، يقطن بعض أحيائها سواد العراق خاضعين لسلطان دولتي الحيرة والفرس، وبعض آخر ارتحل الى بلاد الروم واستقرّ فيها، ونزلت طائفة منهم بلاد الجزيرة، ونزح فريق منهم الى بلاد الشام.

وقد ظاهر من بقي من اياد في بلاد العراق دولة الفرس إبّان الفتوح الاسلامية كما ظاهر من نزح منهم الى بلاد الشام دولة الروم، ثم تحول فريق كبير منهم الى الاسلام فاعتنقوه وساروا في ركاب الدولة الاسلامية.

ويبدو أن قبيلة اياد بعد أن تعدّدت مواطنها وافترق شملها لم تعد لها منذ الاسلام كثرة عددية تتيح لها ظهورا منفردا ابّان الأحداث الهامة. فكانت تنضمّ أول الأمر الى القبائل النصرانية في بلاد الشام مظاهرة دولة الروم في حروبها مع المسلمين، واسمها يرد غالبا مع قبيلتي النّمر وتغلب.

ولما أسلم من أسلم منها نجدها تختلط بقبائل وأحياء أخرى في شتى المواطن التي استقرت فيها. ونحن لانجد اسم اياد ضمن القبائل التي وفدت على رسول الله لإعلان إسلامها، ومع ذلك أرجح أن وفدا منها قدم على رسول الله وأعلن اسلامه، ولعله قدم ضمن وفود قبيلة أخرى.

وأول الأحداث التي شاركت فيها اياد منذ الاسلام مشاركتها في حروب الردّة، فقد جاء في تاريخ الطبري أن اياد كانت في عداد القبائل التي انضمت الى سجاح التميمية سنة ١١ للهجرة. وكان على رأسها وتاد بن فلان[١٤٩]. ومن هذا الخبر نستخلص أن طوائف من اياد اعتنقت الاسلام في وقت مبكر أيام رسول الله

عليه السلام ثم ارتدّت مع من ارتدّ من قبائل العرب، وبعد إخفاق حروب الردة فاءت مرة أخرى الى الاسلام.

وفي السنة الثانية عشرة نجد اسم اياد يرد في عداد القبائل النصرانية التي قاتلت خالد ابن الوليد في وقعة عين التمر، فتذكر المصادر التاريخية أن خالد بن الوليد لمّا فرغ من فتح الأنبار، زمن خلافة أبي بكر، قصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم، وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النّمر وتغلب واياد ومن لافهم[١٥٠]. وقد انتهت الوقعة بظفر خالد بن الوليد والمسلمين على جموع العجم والنصارى من العرب.

ثم نجد اياد تشارك قبائل العرب النصرانية في قتال خالد مرة أخرى. فبعد فراغ خالد من عين التمر أتى صندوداء، وبها قوم من كندة واياد والعجم، فقاتله أهلها فظهر عليهم[١٥١].

ومرة ثالثة وفي السنة عينها تشارك اياد في قتال خالد بن الوليد وذلك في وقعة الفراض، وهي على تخوم الشام والعراق والجزيرة، فقد غاظ الروم ما حققه خالد من الانتصار في عين التمر وغيرها فاستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس، واستمدّوا تغلب واياد والنمر، فأمَدّوهم، فالتقى الجيشان بالفراض، فدارت الدائرة على الروم وأحلافهم[١٥٢].

وفي خلافة عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣ هـ) نجد اياد قد افترقت فريقين: فريقا يعتنق الاسلام ويقاتل مع جيوش المسلمين إبّان فتوحهم بلاد الجزيرة والشام، وفريقا يظلّ على النصرانية ويقاتل المسلمين مع جيوش الروم ومن ظاهرهم من قبائل العرب من غسّان وبهراء وكلب وتنوخ وجذام وغيرها. وقد توالت هزائم الروم بالشام، فهزموا في وقائع أجنادين واليرموك وفحل ومرج الصفّر، ثم فتحت دمشق صلحا سنة ١٤ هـ. ولمّا توالت هزائم الروم فرّ هرقل قيصر الروم، من حمص إلى أنطاكية.

وليس بين أيدينا ما يقفنا على أسماء جميع القبائل النصرانية التي ظاهرت الروم في هذه الوقائع، وكانت اياد واحدة من هذه القبائل. ومن هنا نرجح أنها شاركت في

بعض هذه الوقائع، على أننا لا نجد ذكرا لاياد في عداد القبائل النصرانية التي نزلت أنطاكية مع هرقل بعد فراره من حمص سنة ١٤ هـ. وقد وجه هرقل هذه القبائل لقتال المسلمين في وقعة اليرموك وجعل عليها جبلة بن الأيهم الغسّاني، ومن المرجح لذلك أن قبيلة اياد لم تشارك في وقعة اليرموك.[١٥٣]

وقد جاء في بعض المصادر أن هرقل أرسل سنة ١٧ هـ جيشا كبيرا كان فيه اياد والقبائل النصرانية المساندة للروم لمحاصرة حمص، وفي الوقت نفسه كان المسلمون قد غزوا الجزيرة وفتحوا تكريت يساندهم نصارى العرب وبينهم قبيلة اياد. وحين علمت قبائل العرب التي كانت تحاصر حمص بدنو جند المسلمين منهم تخلّوا عن الروم وعادوا الى منازلهم حول الفرات، وفاوض عرب قنّسرين وحلب وغيرهم ممن كان يساندهم جيش الروم خالد بن الوليد سرا على أن يكونوا يدا معه في قتال الروم، وقد حقّقوا وعدهم بمهاجمة الروم واضطرارهم الى الفرار، وبقي في جيش الروم طوائف من اياد انهزمت معهم وارتحلت الى كيلكيا، ولكن المسلمين تعقبوهم وأفنوا أكثرهم[١٥٤].

وفي السنة عينها يقدم الوليد بن عقبة لفتح الجزيرة فينهد معه لقتال الروم عرب الجزيرة مسلمهم ونصرانيهم، حمية لقومهم العرب، الا من كانَ من نصارى اياد فإنهم أبوا الانضمام الى المسلمين وارتحلوا الى بلاد الروم. فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب، فكتب الى ملك الروم كتابا يقول فيه: «انه بلغني أن حيّا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك، فوالله لتخرجنّه أو لننبذنّ الى النصارى ثم لنخرجنّهم اليك». فأخرجهم ملك الروم، فعاد منهم الى بلاد العرب زهاء أربعة آلاف مع أبي عديّ بن زياد ـ أو ابن وتّاد ـ وتخلف سائرهم ببلاد الروم، فتفرّقوا فيما يلي بلاد الشام والجزيرة من بلاد الروم، ويذكر الطبرى أن كل اياديّ في بلاد العرب هو من اولئك الأربعة الآلاف[١٥٥].

ونحن نستخلص من هذا الخبر مدى حرص عمر على استبقاء العناصر العربية في بلاد العرب، وقد حمله حرصه هذا على أن يكتفي بفرض الصدقة مضاعفة بدلا من الجزية على نصارى العرب من تَغلب والنَّمِر وإياد.

واذا صحّ تقدير الطبريّ لعدد الإياديين الذين لحقوا ببلاد الشام فان هذا الخبر يفيدنا في ترجيح أن عدد رجال قبيلة اياد التي استوطنت بلاد العرب لم يكن كثيرا. وقد أقام جلّ هؤلاء بالكوفة بعد تمصيرها في السنة السابعة عشرة، واصبح لمن اسلم منها ما للمسلمين من حقوق وفرضت عليهم الصدقة. وكانت الكوفة في بدء تمصيرها أعشارا ثم رجحت بعض الأعشار بعضاً آخر فاستشار سعد بن أبي وقاص عمر بن الخطاب في جعلها أسباعا، فأقره على ذلك. وحين نستعرض أسباع الكوفة نعجب لعدم ضمّ اياد الى السبع الذي يضم قبيلتي تغلب والنمر، وكانت اياد تؤلف معهما من قبل كتله قبلية متآلفة، وانما نجدها في سبع آخر يضم قبائل اياد وعك وعبدالقيس وأهل هجر والحمراء[١٥٦].

ولقلة عدد الاياديين وتفرّق مواطنهم في العصر الاموي قلّما نجد لهم ذكرا ابّان الأحداث التي شهدها ذلك العصر، وكذلك لم يظهر بينهم الا قلة من الرجال النابهين ذوي الشأن.

وقد انضمّ نفر من قبيلة اياد الى الخوارج، فكان منهم من شارك في ثورات الأزارقة بالبصرة كزيد بن جُندَب خطيب الأزارقة[١٥٧]، وانضمت فرقة أخرى الى خوارج الكوفة.

وفي سنة ٥٠ للهجرة خرج بالكوفة خارجيان هما قُريب وزَحّاف، وكان قريب من اياد وزحّاف من طيء، وكانا ابنى خالة، وكانا في قلة من العدد، فلم يلبث شبان أهل الكوفة أن قضوا على ثورتهما[١٥٨].

ولا نكاد بعد ذلك نجد ذكرا لاياد في أحداث العصر الأموي، ومن المرجّح أن قلة عددها وتفرّق مواطنها كانا السبب في أنها لم تعد عاملا مؤثرا في الأحداث السياسية عصرئذ.

رجال إياد المهشورون في العصر الأموي

وجدنا فيما سبق أنه كان لاياد طائفة من الشعراء في العصر الجاهلي منهم لقيط وأبو دواد، أما في العصر الاسلامي فلا نجد ذكراً فيما بين أيدينا من المصادر لشعراء نابهين من إياد وإنما نجد أسماء نفر من اياد كانت لهم منزلة رفيعة بين خطباء العصر الأموي.

وقد تحدّث الجاحظ عن خطباء اياد في البيان والتبيين[١٥٩] وأشاد بمكانتهم وكثرتهم حتى إن الشاعر في مرثيته لأبي دواد بن حريز لم يضرب المثل الا بخطباء اياد فقال:

كقُسّ إيـادٍ أو لقـيطِ بن مَـعبـدٍ وعُـذرةَ والمِنطيقِ زيـدِ بن جُنْـدَب

ويقول الجاحظ بعد ذلك: واياهم ـ أي خطباء اياد ـ عنى الشاعر بقوله:

يـرمُـون بـالخـطب الـطّوال وتـارة وحَي المَـلاحظِ خِيفـةَ الـرُّقَبـاء

وقد ذكر الجاحظ من خطباء اياد: زيد بن جندب، وابا دواد بن حريز، وعذرة بن حجيرة.

وكان زيد بن جندب[١٦٠] خطيب الأزارقة، وكان شاعرا أيضا، ومن شعره قوله في الاختلاف الذي وقع بين الخوارج:

قـل للمُحِلّين قـد قـرّت عيـونُكم بفُـرقـة القـوم والبغضـاءِ والهـربِ
كنّـا أُنـاسـاً عـلى دِين ففـرّقنـا طولُ الجدال وخلطُ الجـدّ باللّعب
ما كان أغنى رجـالاً ضلّ سعيُهم عن الجِدَال وأغناهم عن الخُـطب
إني لأهـونُكم في الأرض مضطرَبـاً مالي سوى فرسي والرّمح من نَشَب

وفي زيد هذا يقول الشاعر الأشلّ الأزرقي، خال عمران بن حطّان الخارجي:

نـحـنـح زيـدٌ وسـعـلْ لمّـا رأى وقـعَ الأسَـل
ويـلُ امّـه اذا ارتجـل ثـم أطـال واحـتـفـل

وكذلك ضرب أحد الشعراء المثل ببلاغته في مرثيته لأبي دواد بن حريز:

كقس إيـاد أو لقـيط بن مـعبـد وعـذرة والمنطيق زيـد بن جنـدب

وأما عُذرة بن حُجيرة الإياديّ فكان كذلك خطيبا مبينا من خطباء اياد في عصر بني أمية، وقد أورد الجاحظ أبياتا لأحد الشعراء يشيد فها ببلاغته وهي قوله:

وأيّ فتىً صُـبرٍ عـلى الأيَن والـظما اذا اعتصروا في اللّوح ماءَ فظاظها
اذا ضـرّجـوهـا سـاعـة بـدمـائهـا وحُلّ عن الكَومـاء عقدُ شِـظاظها

فإنك ضحّاكٌ الى كل صاحب وأنطقُ من قُسّ غداةَ عُكاظها
اذا شغب المولى مُشاغب مَعشر فعُذرةُ فيها آخذٌ بكِظاظها[١٦١]

وأما أبو دُواد بن حَريز فيتضح من أخباره في البيان والتبيين[١٦٢] انه كان مخضرما بين الدولتين الأموية والعباسية وكان معاصرا ـ فيما يبدو ـ لمسلم بن الوليد ـ. وكانت له منزلة رفيعة في مجال الخطابة والفصاحة، وله كلام محفوظ بشأن الخطابة والبيان رواه الجاحظ في البيان والتبيين وهو قوله: «تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض، والنظر في عيون الناس عيّ، ومسح اللحية هلك، والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب». ومن كلامه ايضا: «رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدُّربة، وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تَخيُّر الألفاظ، والمحبّة مقرونة بقلّة الاستكراه».

وكان أبو دواد الى جانب براعته الخطابية شاعرا، وقد روى له الجاحظ بيتين من قصيدة له في مديح بني مطر، رهط معن بن زائدة الشيباني، هما قوله:

الجود أحسن مسّاً يا بنى مَطَرٍ من أن تَبُزَّكموه كفّ مستلبِ
ما أعلم الناسَ أن الجودَ مدفعةٌ للذمِّ لكنّه يأتى على النَّشَب

ويذكر الجاحظ أنه لم يحفل بهذه الأبيات فادّعاها مسلم بن الوليد الأنصاري، وهذا ينبىء بطول باعه في الشعر بحيث يدّعى شعره شاعر مشهور مثل مسلم بن الوليد.

وقد رثاه أحد شعراء اياد بأبيات منها قوله:

نعى ابنَ حَريزٍ جاهلٌ بمُصابه فعمّ نزاراً بالبُكا والتحوّبِ
نعاه لنا كالليث يحمى عرينَه وكالبدر يُعشى ضوءُه كلَّ كوكب
وأصبرُ من عَوْدٍ وأهدى اذا سرى من النجم في داجٍ من الليل غَيهب
وأذربُ من حدّ السِّنان لسانَه وأمضى من السيف الحُسام المُشطَّبِ
زعيمُ نزار كلِّها وخطيبُها اذا قام طاطا رأسَه كلُّ مِشغَب
سليلُ قرُومٍ سادةٍ ثم قالةٍ يَبُذّون يومَ الجمع أهلَ المُحَصَّبِ
كقُسّ اياد أو لقيطِ بن معبد وعذرةَ والمِنطيق زيدِ بن جُندبِ[١٦٣]

حواشي وهوامش

* اعتمدت في سرد نسب إياد على مخطوطة «جمهرة النسب» لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المحفوظة في المتحف البريطاني، وكذلك على مخطوطه الإسكوريال للمضاهاة بين المخطوطتين، لأن نسب إياد وارد في كلتيهما. وقد روى ابن النديم في الفهرست ص ٩٥ عن ابن الكلبي قوله: «أخذت نسب إياد عن عديّ بن رئاث الإيادي، وكان عالماً بإياد.» والى جانب هاتين المخطوطتين رجعت الى مطبوعة الكتاب التي حققها محمود فردوس العظم، وهي في ثلاثة أجزاء، والى الجزء الأول من مطبوعة هذا الكتاب أيضا الذي حققه المرحوم عبدالستار فرّاج، والى كتاب الاشتقاق لابن دريد، وجمهرة الأنساب لابن حزم، ومختصر النسب (مجهول المؤلف) وهو مخطوط، والى كتب الأنساب الأخرى.

١) هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب، ورقة ٦، ابن الكلبي: جمهرة النسب، تح. عبد الستار فرّاج ص ٧٤، وفيه حدالة مكان حذالة، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٦: وأمهّا خبية بنت عكّ، وفي تاريخ الطبري ١/٥٠٨: معانة بن جوشم.

٢) ابن حزم: جمهرة الأنساب ص ١٠.

٣) انظر: البلاذري في أنساب الأشراف ١/٢٣.

٤) انظر: البكري، معجم ما استعجم ١/٦٢.

٥) ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٦٨. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢/٦٢٠. القلقشندي: نهاية الأرب في أنساب العرب ٢/٣١٠. وبين المصادر اختلاف في سياقة الخبر، وفي رواية الطبري أن نزاراً جمع ولده حين حضرته الوفاة فقال لهم: "يابني، هذه القبة ـ وهي قبة حمراء من أدم ـ وما أشبهها من مالي لمضر. فسمي (مضر الحمراء). وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة، فخلف خيلاً دهماً فسمى (الفرس). وهذه الخادم وما أشبهه من مالي لإياد، وكانت شمطاء، والمجلس لأغار يجلس فيه. الحلمة: القرد، وضرب من الشجر.

٦) ابن دريد: الاشتقاق ص ٦٨.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٧٠.

(٨) ضبطت في مخطوطة الجمهرة بالنون وهي في كتاب الإيناس للوزير المغربي ص ٩٣: ثمارة. بالثاء.

(٩) في جمهرة النسب ٢/٣٤٨ تح. العظم: حذافة، وهو تصحيف.

(١٠) في جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٢٧: الشليل، وأضاف الى أبناء زهر بن إياد صبح بن زهر.

(١١) زاد ابن الكلبي في نسخة الإسكوريال من جمهرة النسب: ويزيد، فولد يزيد بن حذاقة عمراً، دخل في تنوخ.

(١٢) في جمهرة النسب (نسخة الإسكوريال) الورقة ٧٨: حارثة بن حمران.

(١٣) ثمة خلاف بين النسّابين في نسب ثقيف، وهي عند جمهورهم تنتمي الى قيس عيلان (انظر مثلاً: البلاذري: أنساب الأشراف ١/٢٥. المبرد: الكامل ١/٢٧٦. ابن عبد البر: الإنباه ص ٨٩). وابن الكلبي في جمهرة النسب ٢/٣٥١ (تح. العظم) يسوق نسبها في إياد أولاً ثم يذكر قول من نسبها الى قيس عيلان ويسوق نسبها في قيس.

(١٤) نسب ابن الكلبي سعد بن الضباب قبل ذلك الى بنى سلامان بن بجل بن عوذ مناة وذكر هناك (الورقة ٢٤٣ من مخطوطة المتحف البريطاني) ان امرأ القيس بن حجر نزل به ومدحه.

(١٥) البكري: معجم ما استعجم ١/٦٧. صفى الدين البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١/٤٤٧.
(١٦) البكري: معجم ما استعجم ١/١٨.
(١٧) المصدر السابق.
(١٨) ابن حبيب: المنمّق في أخبار قريش ص ٣٤٥.
(١٩) البكري: معجم ما استعجم ١/٥٧.
(٢٠) ربلت: كثر عددها ونسلها.
(٢١) البكري معجم ما استعجم ١/٦٨.
(٢٢) المصدر السابق. دمّنوا: سودوا الأرض ببعر ماشيتهم. ولهذه الأبيات حديث آخر في تاريخ الطبري ٣/٣٧٥.
(٢٣) ابن حبيب: المنمّق ص ١٢٢.
(٢٤) البكري: المعجم ١/٦٨.
(٢٥) المصدر السابق
(٢٦) رزم البعير: سقط فلم يقدر أن يزايل مكانه (القاموس المحيط مادة: رزم).
(٢٧) ابن حبيب: المنمق ص ٣٤٨.
(٢٨) انظر؛ دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة ٢/٣٠١، مادة: إياد بقلم فوك.
(٢٩) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٤٨.
(٣٠) البكري: معجم ما استعجم ١/٦٣.
(٣١) انظر مثلاً: ابن حزم، جمهرة الأنساب ص ٤١٤.
(٣٢) البكري: معجم مااستعجم ١/٦٩.
(٣٣) انظر ابن حزم: جمهرة الأنساب ص ٤٥٣.
(٣٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/٦٠٩.
(٣٥) الكرانيف ج كرناف: أصول النخل التي تبقى في الجذع بعد قطع السعف. (القاموس المحيط: مادة كرنف).
(٣٦) البكري معجم ما استعجم: ١/٨٠.
(٣٧) انظر ياقوت: معجم البلدان: مادة سنداد. والمواضع الأخرى.
(٣٨) ياقوت: معجم البلدان، مادة (دير الجماجم).
(٣٩) البرازيق ج برزيق: الجماعات من الناس والفرسان، فارسي معرب (القاموس المحيط مادة: برزق).
(٤٠) البكري معجم ما استعجم: ١/٦١، الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/٥٦٧، ٦١٠.
(٤١) انظر الثعالبي: غرر أخبار ملوك فارس ص ٥١٤ ومابعدها.
(٤٢) مختصر جمهرة النسب ورقة ١٧٧، الحصري: زهر الاداب ١/٣٣٩.

(٤٣) انظر مثلا: الثعالبي: غرر ملوك فارس ص ٥١٤، البكري: معجم ما استعجم ١/٦٧ ومابعدها.
(٤٤) الثعالبي: غرر ملوك الفرس ص ٥١٤.
(٤٥) دائرة المعارف الاسلامية المترجمة مادة اياد ٣/١٦٦.
(٤٦) المسعودي: مروج الذهب ١/٢٥٤.
(٤٧) انظر: أبو الفرج الأصفهاني الاغاني ١٦/٣٨٠ في اخبار ابي دواد الإيادي.
(٤٨) انظر: البكري معجم ما استعجم ١/٦٩، ابن خلدون: تاريخه ١/٣٤٩، المسعودي: مروج الذهب ١/٢٥٤، الثعالبي: غرر ملوك الفرس ص ٥١٤ ومابعدها.
(٤٩) القراقير ج قرقور: السفينة الطويلة.

(٥٠) النمارق ج نمرقة: الوسادة الصغيرة. النواتق ج ناتق: الكثيرة الولد. الوامق: المحب (القاموس المحيط).
(٥١) الحصنان: موضع بعينه (معجم البلدان).
(٥٢) كذا ضبطت في معجم البكري ٦٩/١، وفي مصادر أخرى: أنقرة.
(٥٣) البكري معجم ما استعجم ٧٠/١. وهناك روايات أخرى في جار أبي دواد تخالف ماذكره البكري وسأعرض لها في حديثي عن أبي دواد.
(٥٤) انظر: ابو الفرج الأصفهاني: الاغاني، ٣٧٣/١٦ ومابعدها.
(٥٥) الاخذ ج أخيذ: الأسير (القاموس المحيط).
(٥٦) دليف: مصدر دلف، ودلفت الكتيبة: تقدمت. النقاد: صغار الغنم. (القاموس المحيط).
(٥٧) البكري معجم ما استعجم: ٧٢/١ ـ ٧٥.
(٥٨) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٠٠/١.
(٥٩) المفضل الضبي: المفضليات ص ٢١٥. الخورنق: قصر بالحيرة. السدير: قصر او نهر بالحيرة بارق: ماء بالعراق. غنوا: نزلوا وأقاموا. أنقرة (بضم القاف وكسرها): بلد بالحيرة بالقرب من بلاد الشام وهي غير أنقرة في بلاد الروم. أطواد: جبال (معجم البلدان للحموى).
(٦٠) الاعشى: ديوانه، دار صعب، بيروت، ص ٢١٧. أجد: قوية. مؤصد: مغلق.
(٦١) انظر: الاصفهاني الاغاني ٩٣/٩.
(٦٢) انظر: لقيط ديوانه ص ١٨.
(٦٣) الاصفهاني: الاغاني ٧٦/٢٤.
(٦٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢٠٨/٢.
(٦٥) يقوى هذا الاحتمال ماجاء في البكري: معجم ما استعجم ٧٥/١ حول نزول اياد بلاد الروم.
(٦٦) البكري: معجم ما استعجم ٧٥/١، الطبري: ٥٤/٣.
(٦٧) الطبري: ٣٧٥/٣. وقد أورد ابن هشام في السيرة هذين البيتين وذكر أنهما لأمية بن أبي الصلت الثقفي وورد فيهما لفظ (القط) بكسر القاف مكان (الخط) والقط؛ ماقط من الكاغد والرق (سيرة ابن هشام ٤٨/١).
(٦٨) ابن الكلبي: الاصنام ص ٤٥.
(٦٩) ياقوت الحمري: معجم البلدان، مادة (سنداد). ورواية ابن اسحاق لهذا البيت: بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنداد (ابن هشام السيرة النبوية ٩١/١).
(٧٠) البكري معجم ما استعجم: ٤٥/١.

(٧١) نسبه وأخباره في: الأصفهاني: الأغاني ٣٧٣/١٦، ابن الكلبي: جمهرة النسب ٣٤٨/٢، ابن حزم: جمهرة الأنساب ص ٣٢٨، ابن دريد: الاشتقاق ص ٦٨ (دواد)، الميداني: مجمع الأمثال: جار كجار أبي دواد، ـ (١٧٠/١)، البكري: معجم ما استعجم ٧١/١، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٣٧/١، وقد أخطأ محقق الكتاب فضبط اسمه مهموزا، الأصمعي: الأصمعيات ٦٥ ـ ٦٦، القالي: الأمالي ٢٤٧/١ و ٢٤٩/٢، البكري: سمط اللآلي ص ٨٧٩.
(٧٢) في ابن الكلبي: جمهرة النسب (تحقيق العظم) ٣٤٨/٢: حذافة، وهو تصحيف.
(٧٣) انظر الأصفهاني: الأغاني ج ٣٧٣/١٦.
(٧٤) انظر ابن حزم: جمهرة الأنساب ص ٣٢٨.
(٧٥) انظر الأغاني: ٣٧٣/١٦.
(٧٦) تلدّد في المكان: تلبّث (القاموس المحيط).
(٧٧) الأصفهاني: الأغاني ٣٧٥/١٦ وما بعدها.

(٧٨) ماوى: مرخم ماوية. التهمام: الهمّ.
(٧٩) أعمل الليل: أحث المطي وأسوقها ليلا. البث: الهم والحزن. مستهام: ذاهب اللب.
(٨٠) التقحيم: اقحام كعب له بالقول والاتهام. وكعب: هو كعب بن مامة الايادي المشهور بالكرم.
(٨١) في نظام: يريد أنه رماه بأمر لم يفعله. ذام: عيب.
(٨٢) غير ذنب: أي من غير ذنب ارتكبه. بنو كنانة: هم رهط كعب بن مامة من اياد. (انظر ترجمة كعب). مجذام: من جذم أي قطع، يريد أنه سيقطع صلته بهم اذا فارقهم وأنه ماض في أمره.
(٨٣) الإقتار: قلة المال والافتقار الى الزاد. العدم: الفقر.
(٨٤) فادوا: ماتوا. حذاق: أراد حذاقة بن زهر بن اياد، وهو الجد الذي ينتمي اليه أبو دواد.
(٨٥) الملائمون: الموافقون. العرام: الشدة والشراسة.
(٨٦) استقلّ: ارتحل. الرهام: المطر الضعيف، أراد عند وقوع الجدب.
(٨٧) الغيل: الأجمة وهي الشجر الكثير الملتف. الحد: الحدّة والغضب. وفرطها: غلبتها وكثرتها.
(٨٨) الهام ج هامة: طائر يزعمون أنه يصيح عند قبر الميت اذا كان قد قتل ولم يؤخذ بثأره فلا يزال يصيح: اسقوني، حتى يؤخذ بثأره. والهامة أيضا: جسد الميت.
(٨٩) العناج: عروة في أسفل الدلو من باطن تشد بوثاق الى أعلى الكرب، فاذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو. الكرب: حبل يشدّ على عراقي الدلو ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء.
(٩٠) ابن حبيب: المنمّق ص ٣٤٧
(٩١) النخاع: داء يصيب الأنف. (القاموس المحيط)
(٩٢) انظر: الأصفهاني الأغاني ٦/٣٨٧، ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢/٣٥٧، لسان العرب والاشتقاق لابن دريد ص ٦٨: ألغز.
(٩٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢/٣٥٧.
(٩٤) المصدر السابق ٢/٣٥٧.
(٩٥) المصدر السابق ٢/٣٥٨.
(٩٦) ترجمته وأخباره في: ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢/٣٥١، الأصفهاني: الأغاني ١٥/٢٤٦، علي بن برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية ١/٢١٠، الجاحظ: البيان والتبيين ١/٥٢، ١/٣٠٨، السيوطي: اللآيء المصنوعة ١/٩٥. دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة ٢/١٢٢٨ بقلم الأب لامنس.
(٩٧) انظر: لامنس في دائرة المعارف الاسلامية ٢/١٢٢٨، وهو يذكر أنه لم يجد ما يؤيد كونه أسقفا لنجران في الوثائق القديمة.
(٩٨) الأصفهاني: الأغاني ١٥/٩٥.
(٩٩) الحلبي: السيرة الحلبية ١/٢١٠.
(١٠٠) الجاحظ: البيان والتبين ١/٥٢.
(١٠١) نسبه وأخباره في: ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢/٣٥٨، العسكري: جمهرة الأمثال: «أجود من كعب بن مامة» ١/٣٣٨. ابن عبد ربه: العقد الفريد ١/٢٨٧، ابن حبيب: المحبّر ص ١٤٤.
(١٠٢) ناجر: رجب أو صفر، وقيل هو كل شهر من أشهر الصيف. (القاموس المحيط).
(١٠٣) المصافنة: هي أن يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة فيشرب كل انسان بقدر واحد، وتلك الحصاة هي المقلة. (القاموس المحيط: صفن).
(١٠٤) المصادر السابقة.
(١٠٥) نسبه وأخباره في: ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢/٢٥٤، الأصفهاني: الأغاني ٢٢/٣٥٥، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/٩٩؛ الجاحظ: البيان والتبيين ١/٥٧. ابن دريد: الاشتقاق ص١٦٨، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/٩٥، البكري: معجم ما استعجم ١/٧٢، المسعودي: مروج الذهب ١/٢٥٤ (تحقيق عبد

الحميد)، الآمدي: معجم الشعراء ص ١٢٥، ديوان لقيط بن يعمر، تحقيق عبد المعين خان، ابن الشجري: المختارات ص ١، ياقوت: معجم البلدان ٥/١١٤.

(١٠٦) انظر: ديوان لقيط ص ١٤.

(١٠٧) في رواية هذه الابيات وفي عددها خلاف بين المصادر التي روتها، فهي عند أبي الفرج الأغاني ٢٢/٣٥٨ والبكري: المعجم ١/٧١ بيتان، وعند المسعودي في مروج الذهب ١/٢٧٩ أربعة أبيات، وهي في ديوانه كذلك أربعة أبيات.

(١٠٨) يريد: يادار عمرة من هذا الموضع الذي احتلّت الجرع منه، والجرع مفعول به لمحتل، والجرع: رمل يرتفع وسطه وترقّ نواحيه فتعشب ويحلّها الناس.

(١٠٩) تامت فؤادي: تيمته وذهبت به. الجزع: منثنى الوادي. الخرعبة: المرأة الحدثة الغضّة.

(١١٠) الشموس: الدابة الممتنعة التي لا تمكن صاحبها من اسراجه والجامها. وهذا مثل يراد منه الامتناع والاباء. ووصف فتاته بعدم الاستقرار على حال.

(١١١) الشحط: البعد.

(١١٢) أمت: قصدت. الحمول ج حمل: الهودج أو الناقة عليها الهودج. بطن السلوطح: موضع. لا ينظرن: لا يرقبن.

(١١٣) لا أبينهم: لا أراهم. تواضع: تباعد وتراخى. لمع: أي ظهر في السراب.

(١١٤) المزجى: الذي يسوق. المرتاد والمنتجع: الباحث عن الكلأ والمرعى.

(١١٥) خلّل في سراتهم: خصّ سادتهم بهذه الرسالة.

(١١٦) الأرسال: الأسراب. الدبا: صغار الجراد والواحدة دباة.

(١١٧) تأووكم: أووا اليكم أي قصدوكم. لا يشعرون: لا يعلمون. يريد أنهم لا دين لهم يعصمكم من أذاهم.

(١١٨) تزدهي: تستخف. القلع: الصخور العظام.

(١١٩) الشوك: السلاح الحاد. يجتنى الصاب: يعدّ لكم الشر، والصاب: شجر مر سام. السلع: نبت خبيث بالحجاز لايرعى.

(١٢٠) هدّته: صكته. شم الشماريخ: أعالي الجبال. ثهلان: اسم جبل.

(١٢١) الحرث: الازدراع. بيضتكم: أصلكم وحوزتكم وساحتكم. يريد أنهم لاهمّ لهم الا استئصالكم.

(١٢٢) عن سفه: عن غفلة منكم. في كل معتمل: في كل ناحية.

(١٢٣) الشول: النوق التي شوّلت ألبانها أي جفت ضروعها. حيالها: ما حال منها فلم تحمل. دار القلعة: الدار التي تريد الانتقال منها. الربع: الفصيل الذي ينتج في الربيع، يريد: أنهم منصرفون الى الزرع والعناية بالإبل وقد غفلوا عن عدوّهم المتربّص بهم.

(١٢٤) صقعا: قزعا.

(١٢٥) البلهنية: الرخاء في العيش والغفلة.

(١٢٦) ريّان: مرتو. نقع: روى وذهب ظمؤه.

(١٢٧) المكتنع: الخاشع الذليل. كنع: خشع وذل.

(١٢٨) الشرع: الأوتار الدقاق والواحدة شرعة.

(١٢٩) اشروا: بيعوا. أي ابذلوا ما عندكم صيانة لأنفسكم ونسائكم.

(١٣٠) بيشة: قرية في واد من بلاد اليمن، والشاعر يشير في هذا البيت الى افتراق النخع عن سائر اياد بعد خروجهم من تهامة وسيرها الى اليمن ومصيرها مع مذحج وانتسابها اليهم، وقد سبق أن ذكرت أن من النسابين من يجعل النخع من قبيلة اياد.

(١٣١) أذكوا العيون: ارسلوا من يراقب الأعداء. السرح: المال السائم. ورواية الديوان: السرج. رجعا: جمع رجيع: الضامر الذي قد ذهب لحمه.

(١٣٢) الزماع: التهيؤ للحرب.
(١٣٣) الأزلم الجذع: الدهر لأنه لا يهزم أبدا فهو جذع أي فتى، ويقال للدهر الكثير البلايا: الأزلم الجذع.
(١٣٤) لامشرفا: في رواية أخرى: لا مترفا. عضّ به المكروه: نزل به وأضرّ به.
(١٣٥) حلب أشطر الدهر: جرّب حلوه ومرّه واختبر أحواله.
(١٣٦) يشمّره: يكثره.
(١٣٧) استمرت: اشتدت وقويت. والمرّة: القوة. الشزر: الشدة والصعوبة وأصله فتل الحبل على غير وجهه. فيفتل من اليسار الى اليمين. واستمرت مريرته: أصبح قويّا صلبا. القحم: الكبير السن. الضرع: الصغير السن الضعيف.
(١٣٨) مالك بن قنان: في جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٥٨: مازن بن قنان، وهو ينتمي الى بني كنانة بن شبابة ... بن اياد وكذلك زيد القنا. والحارثان جاء في الأغاني ٢٢/٣٥٧ أنه أراد بهما الحارث بن ظالم والحارث بن عوف المرّيين.
(١٣٩) دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا: هذا مثل يراد منه: تهيّأ للأمر قبل وقوعه.
(١٤٠) أخو علل: مجرّب قد مارس الحرب مرة بعد مرة. يحتبل: يصيد. الرئبال: الأسد.
(١٤١) المزابنة: المدافعة. الورع: الجبان.
(١٤٢) الدخل: الغدر والمكر والخديعة.
(١٤٣) أخبارها في: الجاحظ: البيان والتبيين ١/٣١٢ وما بعدها و ٢/١٦٢، البكري: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ص ٤٧٥، ثعلب: المجالس ص ٣٤٣، ٣٦٩، الجاحظ: الحيوان: ٥/٤٥٩، البغدادي: خزانة الأدب ٤/٣٠١، طيفور: بلاغات النساء ص ٥٨، الزبيدي: تاج العروس (مادة خس).
(١٤٤) الاسليح: ضرب من البقل.
(١٤٥) اطريح: طويل
(١٤٦) الجرة: ما يجتره البعير.
(١٤٧) أخباره في: ابن حبيب: المنمق ص ٤٣٦، الميداني: مجمع الأمثال ٢/٥٩.
(١٤٨) ابن حبيب المنمق ص ٤٣٦.
(١٤٩) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٦٩. وفي ضبط اسمه خلاف وقد ضبط اسمه مرة أخرى في الطبري ٣/٥٤: أبو عدي بن زياد.

(١٥٠) الطبري ٣/٣٧٦.
(١٥١) البلاذري: فتوح البلدان ١/١٣١. وصندوداء: قرية كانت في غربي الفرات فوق الأنبار وقد خربت (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٤٢٥).
(١٥٢) الطبري ٣/٣٨٣.
(١٥٣) انظر: الطبري ٣/٥٧٠، وفيه أن القبائل التي نزلت أنطاكية مع هرقل كانت من لخم وجذام وبلقين وبلىّ وعاملة وغسان. وفي تعيين زمن وقعة اليرموك خلاف بين المؤرخين فيجعلها بعضهم سنة ١٣هـ، ويجعلها آخرون سنة ١٥ هـ.
(١٥٤) دائرة المعارف الاسلامية المترجمة ٣/١٦٦، مادة (اياد). شليفر.
(١٥٥) الطبري: ٣/٥٤.
(١٥٦) الطبري: ٣/٤٨.
(١٥٧) الجاحظ: البيان والتبيين ١/٤١.
(١٥٨) الطبري: ٥/٢٣٧.
(١٥٩) انظر: الجاحظ: البيان والتبيين ١/٤١ وما بعدها.

(١٦٠) المصدر السابق. ١/٤١

(١٦١) المصدر السابق. الأين: التعب والجهد. اللوح: العطش. الفظاظ والفظظ: ماء الكرش يعتصر ويشرب في المفاوز. الكوماء: الناقة العظيمة السنام. الشظاظ: خشبة تجعل في عروتي الجوالقين. الكظاظ: الشدة والتعب والممارسة الشديدة في الحرب وطول الملازمة (القاموس المحيط).

(١٦٢) الجاحظ: البيان والتبين الجزء الاول ص ٤١ وما بعدها.

(١٦٣) التحوب: التوجع. العود: البعير المسنّ.

المصادر

١ ـ ابن حزم الأندلسي — أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت. ٤٥٧ هـ.
جمهرة انساب العرب. تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٦٢.

٢ ـ ابن خلدون — عبدالرحمن ت. ٨٠٨ هـ.
العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٦.

٣ ـ ابن دريد — ابو بكر محمد بن الحسن ت. ٣٢١ هـ.
الاشتقاق. القاهرة ١٩٥٨.

٤ ـ ابن الشجري — هبة الله بن علي ت. ٥٤٢ هـ.
مختارات شعراء العرب. تحقيق على محمد البجاوي القاهرة.

٥ ـ ابن عبدالبر — يوسف بن عبدالبر النمرى القرطبي ت. ٤٦٣هـ **الإنباه على قبائل الرواة** (في مجلد واحد مع **كتاب القصد والأمم**). القاهرة ١٣٥٠هـ.

٦ ـ ابن عبد ربه الأندلسي — ابو عمر احمد بن محمد ت. ٣٢٨ هـ.
العقد الفريد. تحقيق احمد أمين والزين والأبياري القاهرة ١٩٥٢.

٧ ـ ابن قتيبة الدينوري — **عبدالله بن مسلم ت. ٢٧٦ هـ.**
الشعر والشعراء. تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون القاهرة ١٩٦٤.

٨ ـ ابن قتيبة
المعارف. دار احياء التراث بيروت ١٩٧٠.

٩ ـ ابن كثير ابو الفداء
اسماعيل بن عمر بن كثير ت. ٧٧٤ هـ.
قصص الأنبياء. تحقيق مصطفى عبدالواحد القاهرة ١٩٦٨.

١٠ ـ ابن الكلبي
هشام بن محمد بن السائب ت. ٢٠٦ هـ.
الأصنام. تحقيق احمد زكي باشا القاهرة ١٩٢٤.

١١ ـ ابن الكلبي
جمهرة النسب. تحقيق عبدالستار احمد فراج، الجزء الأول الكويت ١٩٨٣.
جمهرة النسب. تحقيق محمود فردوس العظم، ثلاثة أجزاء دمشق ١٩٨٤ وما بعدها.
جمهرة النسب. مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٢٣٢٩٧ لندن.
جمهرة النسب. مخطوطة الاسكوريال ثان برقم ١٦٩٨ اسبانيا.

١٢ ـ ابن النديم
محمد بن اسحاق ت. ٣٨٥هـ .
الفهرست. القاهرة ١٣٤٨ هـ .

١٣ ـ ابن هشام
ابو محمد عبدالملك بن هشام ت. ٢١٣ هـ.
السيرة النبوية. تحقيق السقا والأبياري وشلبي القاهرة ١٩٣٦.

١٤ ـ ابو عبيد القاسم بن سلام ت. ٢٢٤ هـ. **كتاب النسب، مخطوط**

١٥ ـ ابو الفرج الأصفهاني
علي بن الحسين ت. ٣٥٦ هـ.
الأغاني. طبعة دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٢٧ وما بعدها.

١٦ ـ أبو هلال العسكري
الحسن بن عبدالله ت. ٣٩٥ هـ .

جمهرة الأمثال. تحقيق ابو الفضل ابـراهيم وعبدالمجيد قطامش القاهرة ١٩٦٤ .

١٧ ـ ابو هلال العسكري **الأوائل**. تحقيق محمد السيد الوكيل. المدينة المنورة ١٩٦٦ .

١٨ ـ احسان النص **العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي**.دمشق ١٩٧٣ .

١٩ ـ الأصمعي عبدالملك بن قريب ت. ٢١٦ هـ .
الأصمعيات. تحقيق أحمد محمد شاكـر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٤

٢٠ ـ الأعشى **ميمون بن قيس**. **ديوانه**. دار صعب بيروت.

٢١ ـ الآمديّ الحسن بن بشر ت ٣٣٥ هـ.
المؤتلف والمختلف. **تحقيق عبدالستار احمد فراج**. **القاهرة ١٩٦١** .

٢٢ ـ البغدادي **عبدالقادر بن عمر ت. ١٠٩٣ هـ**
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. القاهرة ١٢٩٩ هـ.

٢٣ ـ البكرى ابو عبيدالله بن عبدالعزيـز الأندلسي ت. ٤٨٧هـ.
سمط اللآلى في شرح أمالي القالي. تحقيق عبد العزيز الميمني القاهرة ١٣٥٤ هـ.

٢٤ ـ البكري ابو عبيد. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. القاهرة ١٩٤٥ .

٢٥ ـ البلاذري احمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ .
أنساب الاشراف. تحقيق محمد حميدالله، الأول، القاهرة ١٩٥٩ .

٢٦ ـ البلاذري
فتوح البلدان. تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٦ .

٢٧ ـ **التوراة**

٢٨ ـ الثعالبي
ابو منصور عبدالملك بن محمد ت. ٤٢٩ هـ .
غرر اخبار ملوك فارس. تحقيق زوتنبرغ. طهران ١٩٦٣ .

٢٩ ـ الجاحظ
أبو عثمان عمرو بن بحر ت. ٢٥٥ هـ.
البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة ١٩٦٠ .

٣٠ ـ الجاحظ
الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة ١٩٣٨ .

٣١ ـ جواد علي
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. بيروت ١٩٦٩ .

٣٢ ـ الحسين بن علي الوزير المغربيت. ٤١٨ هـ
الإيناس في علم الأنساب. تحقيق حمد الجاسر. الرياض ١٩٨٠ .

٣٣ ـ الزبير بن بكار
ت. ٢٥٦ هـ
جمهرة نسب قريش. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة ١٩٦١ .

٣٤ ـ الحصرى القيرواني
ابو اسحاق ابراهيم بن علي
ت. ٤٥٣ هـ.
زهر الأداب، تحقيق على محمد البجاوي. القاهرة ١٩٥٣ .

٣٥ ـ حمد الجاسر
ابو على الهجري وأبحاثه في أسماء المواضع. الرياض ١٩٦٨ .

٣٦ ـ صفى الدين البغدادي
عبدالمؤمن بن عبدالحق ت. ٧٣٩ هـ.
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.
تحقيق على محمد البجاوي. بيروت ١٩٥٤.

٣٧ ـ الطبرى
أبو جعفر محمد بن جرير ت. ٣١٠ هـ.
تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة ١٩٦٠ وما بعدها.

٣٨ ـ على بن برهان الدين الحلبي ت. ١٠٤٤ هـ.
انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية)-القاهرة ١٣٠٨ هـ.

٣٩ ـ القالي
ابو علي اسماعيل بن القاسم ت. ٣٥٦ هـ.
الأمالي. القاهرة ١٩٢٦.

٤٠ ـ القلقشندي
ابو العباس احمد بن علي ت. ٨٢١ هـ.
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق ابراهيم الابياري. القاهرة ١٩٥٩ .

٤١ ـ لغدة الأصفهاني
الحسن بن عبداله ت. ٣١٠ هـ.
بلاد العرب. تحقيق حمد الجاسر. الرياض ١٩٦٨.

٤٢ ـ مؤلف مجهول
مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي. مخطوط بمكتبة راغب باشا برقم ٩٩٩، استامبول.

٦٣ ـ محمد بن حبيب
أبو جعفر ت. ٢٤٥ هـ.
المحبر. بيروت ١٣٦١ هـ.

٤٤ ـ محمد بن حبيب
مختلف القبائل ومؤتلفها (مع كتاب الإيناس).
الرياض ١٩٨٠ .

٤٥ ـ محمد بن حبيب
المنمق في أخبار قريش. تحقيق خورشيد أحمد فارق. حيدر آباد ١٩٦٤ .

٤٦ ـ محمود شكري الألوسي ت. ١٢٤٦هـ
بلوغ الأرب في أشعار العرب. القاهرة ١٩٢٤ .

٤٧ ـ المرزباني
ابو عبيدالله محمد بن عمران، ت ٣٧٨هـ او ٣٨٤هـ
معجم الشعراء. تحقيق عبدالستار فرّاج. القاهرة ١٩٦٠ .

٤٨ ـ المسعودي
ابو الحسن على بن الحسين، ت. ٣٤٦ هـ
مروج الذهب ومعادن الجوهر. القاهرة ١٩٦٤ .

٤٩ ـ مصعب بن عبدالله الزبيري ت. ٢٣٣ هـ
نسب قريش. تحقيق بروفنسال. القاهرة ١٩٥٣ .

٥٠ ـ المفضل الضبي
ابو العباس المفضل بن محمد ت. ١٦٨ هـ.
المفضليات. تحقيق شاكر وهارون. القاهرة ١٩٥٢ .

٥١ ـ الميداني
ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري، ت. ٥١٨هـ
مجمع الامثال. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. القاهرة ١٩٥٩ .

٥٢ ـ الهمداني
أبو محمد الحسن بن احمد ت. ٣٣٤ هـ.
صفة جزيرة العرب. القاهرة ١٩٥٣ .

٥٣ ـ ياقوت الحموى
ابو عبدالله شهاب الدين ت. ٦٢٦ هـ.
معجم البلدان. بيروت ١٩٥٥ .

٥٤ ـ ياقوت الحموى — **المقتضب من جمهرة النسب**. مخطوط بـدار الكتب المصرية برقم ١٠٥ القاهرة

٥٥ ـ اليعقوبي — احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ت. ٢٧٨ هـ **تاريخ اليعقوبي**. بيروت ١٩٦٠ .

المراجع الاجنبية

٥٦ - **Encyclopedie de L'Islam I.IV. P. 301**
IYAD

Nouvelle edition Paris & Leiden 1978

والطبعة القديمة بقلم Schleifer

٥٧ - **Gamharat An-Nasab**

genealogishe W.Caskel Leiden 1966

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥
تصل اعدادها الى ايدي نحو ٢٠٠,٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على:-

- مجموعة من البحوث تعالج الشئون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشئون.
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة.
- ابواب ثابتة: تقارير وثائق - يوميات - ببيلوجرافيا.
- ملخصات للبحوث باللغة الانجليزية.

منشورات المجلة

اضطلعت المجلة باصدار عدد من سلاسل الكتب هي:-

اولا: سلسلة المنشورات، وقد صدر منها حتى الان سبعة عشر منشورا احدثها:

- الاتجاهات الحديثة في محاسبة النفط والغاز، د. صادق البسام
- الصحافة اليمنية قبل ثورة ١٩٦٢، علوي عبدالله طاهر

ثانياً: سلسلة الاصدارات الخاصة، وصدر منها حتى الآن خمسة عشر إصداراً، من احدثها:

- المراة في النصوص والآثار، د. عبد العزيز صالح
- رأي المتدربين والمدربين في برامج تدريب المعلمين التي عقدتها وزارة التربية عام ٨٣/ ٨٤ بدولة الكويت، د. عبدالرحمن الأحمد

ثالثا: سلسلة كتب الوثائق، وقد صدر منها كتب الوثائق للاعوام: ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠.

الاشتراكات

ثمن العدد: ٤٠٠ كويتي أو ما يعادلها في الخارج.
الاشتراك للافراد: سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)
الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية: سنويا ١٢ دينارا كويتيا او ٤٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي).

العنوان: جامعة الكويت - كلية الآداب - الشويخ - دولة الكويت
ص.ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية - الكويت 72451
الهاتف: ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٧٩٩ - ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكّمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . عبد الله أحمد المهنا

المقر : كلية الاداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير :

ص . ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13128 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء

الاشتراكات

● في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
● في البلاد العربية : ٤ر٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات .
● في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد .

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية.

رئيس التحرير: د. فهد ثاقب الثاقب

منبر بارز للأكاديميين العرب.

توزع أكثر من (٨٠٠٠) نسخة.

الاشتراكات

للمؤسسات: ١٢ ديناراً في الكويت.
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج

للأفراد: ٢ دينار في الكويت، ٣ دينار للطلاب
٢,٥ دينار أو ما يعادلها في الوطن العربي.

١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج.

الموزع في الكويت والخارج: مجلة العلوم الاجتماعية

توجه جميع المراسلات الى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب ٥٤٨٦ / الكويت
هاتف: ٢٥٤٩٤٢١ تلكس ٢٢٦١٦

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

فصلية ، تخصصية ، محكّمة

رئيس مجلس الإدارة
د. سعد جاسم الهاشل

رئيس التحرير
د. عبدالرحمن الأحمد

تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة

ومحاضر الندوات التربوية ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- ★ تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية .
- ★ تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الاقطار .
- ★ تطلب قواعد النشر من رئيس التحرير .
- ★ تقدم مكافأة رمزية للناشرين بها .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	:	٢ د.ك	وللطلاب ١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	:	٢ر٢ د.ك	وللطلاب ٢ر١ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	:	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي	
للهيئات والمؤسسات	:	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولاراً أمريكياً	

توجه جميع المراسلات إلى :

رئيس التحرير ـ المجلة التربوية ـ ص.ب ١٣٢٨١ كيفان ـ الكويت

جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

لأفضل بحث متميز منشور في دورية كويتية محكمة

إنطلاقاً من أهداف مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في تشجيع الباحثين بمختلف فروع المعرفة على نشر أبحاثهم في دوريات كويتية محكمة تصدر في الكويت، تخصص المؤسسة سنوياً جائزة في كل من الحقلين الآتيين :-

① العلوم ② الإنسانيات

وتتألف الجائزة من مبلغ قدره ألفا دينار كويتي (٢٠٠٠ د.ك) مع شهادة تقديرية تبين السمات المميزة للبحث الفائز وأهميته العلمية بصورة مختصرة. وتمنح الدورية الناشرة للبحث الفائز درع المؤسسة. كما تمنح الدورية التي تصدرها جهة غير حكومية مكافأة تشجيعية قدرها ثلاثة الآف دينار كويتي (٣٠٠٠ د.ك)

يشترط في البحث الفائز :-

أ- أن يكون منشوراً خلال عام ١٩٨٧ في دورية كويتية محكمة.
ب- أن تكون لغته العربية أو الإنجليزية.
جـ- أن يكون مبتكراً وذا قيمة علمية رفيعة.

ولا تقبل الإعتراضات على قرارات المؤسسة بشأن منح الجوائز للفائزين

THE TRIBE OF IYAD
FROM THE PRE-ISLAMIC ERA TO THE END OF UMAYYAD PERIOD

ABSTRACT

This paper gives a report of the life of the Adnani Tribe, Iyad, from the pre-Islamic era until the end of the Umayad peroid. It deals with the historical, geographical and literary aspects of this tribe's life. It also gives short biographies of this tribe's most famous celebrities during this period.

The paper begins with the study of the origins and descent of Iyad Tribe which has Adnani roots. The details of this study are extracted from a variety of sources, foremost among which is the book entitled **Jamharat al - Nasab,** by Hisham Ben Mohammad Ben al-Sa'ib al - Kalbi. The origins of this Tribe are given in detailed tables.

The Second part of the paper deals with the pre-Islamic history of Iyad Tribe, which lived first in Tihamah, then moved to Bahrayn, and finaly settled in certain areas in Iraq such as Sindad, Dayr Qarah and Ayn Abaغ. A map is given to illustrate the locations of this tribe's settlements in Iraq.

While in Iraq this tribe was engaged in many wars against Persia and its ally, the State of Al-Manathirah. Most of Iyad families had to flee from Iraq. Some went to Byzantium and others settled in Syria and Al-Jazirah.

In addition to dealing with the history of Iyad Tribe before Islam, the paper deals wiht its cultural and religious life in the same period.

Part three gives brief biographies of the famous men of Iyad before Islam, especially its poets and orators.

Part four traces the history of this tribe in the Islamic period during which the tribe's importance diminishes because many of its families emigrated to Byzantium. Some of those who stayed adopted Islam while most remained Christians. This part also points out the attitudes of this tribe towards the Islamic conquests.

Finally the paper gives a brief account of the few famous men and orators from Iyad tribe who destinguished themselves in the Islamic period.

The paper draws its material from the books of the Islamic heritage, but it rarely attempts to question or compare the various statements in these books.

THE AUTHOR

Professor Mohamad Ihsan al-Nouss

* Currently: Professor in the Dept. of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Kuwait University.

* Formerly: Professor of Arabic and Dean of the faculty of Arts, Damascus University.

* Member of the Arabic Language Academy in Damascus.

PUBLICATIONS:

* Major publications:
- Oratory in the Umayyad Period.
- Tribal Asabiya and its influence on Umayyad Period.
- Hassan Ibn Thabet: His life and his Poetry.
- Zuhair Ibn Abi Sulma: His Life and his Poetry.
- Political Poerty during the Umayyad Period.
- Love Poetry during the Omayad Period.
- Selections in Six Volumes from Kitab Al-Aghaani.

FORTY SEVENTH MONOGRAPH

THE TRIBE OF IYAD FROM THE PRE-ISLAMIC ERA TO THE END OF UMAYYAD PERIOD

Dr. Mohamad Ihsan Al Nouss
Department of Arabic Language and
Literature – Kuwait University

Annals of The Faculty Of Arts
Volume VIII, 1986 - 1987

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts. Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS.

Volume VIII, 1986 - 1987

Kuwait University

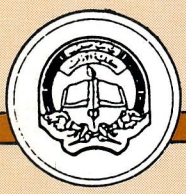

ANNALS OF

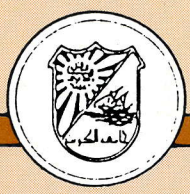

THE FACULTY OF ARTS

THE TRIBE OF IYAD FROM THE PRE-ISLAMIC ERA TO THE END OF UMAYYAD PERIOD

Dr. Mohamad Ihsan Al Nouss
Department of Arabic Language and Literature – Kuwait University

VOLUME VIII
FORTY SEVENTH MONOGRAPH

1407 - 1408
1986 - 1987